مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا في تعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

حصل واستخرج من نواح الحديث بعد املاء الشفا بوسـ
لا مانع له

الجزء الثاني من متن الشفا

كامل ولا مانع له
س غير انه جلده وبعضه
١٧ الورق داخلهما
السوس بهما
الحبايب

وقف هذا الجزء المحروس بعون الله الشيخ الولي الصالح
العارف بالله سيدي محمد العياشي نفعنا الله به وأمين
بروايق المغاربة بالآل

٩٢٣٩٣
ح
٦٣٠٤
م

حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونا على طاعتك

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه

عليه الصلوة والسلام قال المؤلف رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله اذ تقرر ما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليؤمنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه

قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين حدثنا امية ابن بسطام حدثنا يزيد ابن زريع اخبرنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى

قال المؤلف رحمه الله والايمان به عليه الصلوة والسلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك اللسان ثم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله ابن عمر أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا

رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل عليه السلام
اذ قال أخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أن تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر
أركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر بان الايمان
به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق
باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحالة المذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق بالقلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم
ان يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان
ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين أحكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة

الاسلام

الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا أمروا
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحكم عليها
وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين
القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان أخريان
بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يختر قبل
اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم
من تمام الايمان القول والشهادة به وراءه بعضهم مؤمنا
مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر
سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط
بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية
أن يصدق بقلبه ويطول مهلة وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة
الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
الا بها وهذا هو الصحيح ومنه نبذ تفضي الى متسع من الكلام
في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان
وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة
وانما يرجع الى ما زاد عليه او قد يعرض فيه الاختلاف
صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح
معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج
عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله
تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
مما أتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال
وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع

باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن
طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد
على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والايمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن
شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال
السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول
في سننه وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول
فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية
والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه اخبرنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد
ابن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان اخبرنا
عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة
ابن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن
عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصا اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله
اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة
له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله
عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عند
صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا ومن يأبى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا
وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به

ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث
في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار
الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه
وسلم فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال سبحانه فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم
اذا انقاد وقال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية وقال
محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد

من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وامروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب ابن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال ان الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته

ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله تعالى له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ح وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد قال اخبرنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم

لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما
أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء
اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية ورد عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه
وحفظه جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر
الدنيا والاخرة أمرت أمتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال صلى الله
عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد
وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله ابن عمرو بن العاصي
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك

فهو

فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة
وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه الصلوة والسلام
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك
بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل افترقوا
على اثنتين وسبعين فرقة وان امتي تفترق على ثلث وسبعين
كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال
الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله
عليه وسلم من احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي
في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله
ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار
الناس شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ
ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه
قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم ابن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد
ابن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب
عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر
فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر
في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي
ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما
نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة
على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي
من خالفها من اقتدي بها فهو مهتد ومن انتصر بها منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي
الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال

ابن

ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة
نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرايض واللحن
اي اللغة وقال انا سنجاد لوكم يعني بالقرآن فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى
بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى
اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست
بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال
ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر
وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا
وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذ أصابتها ريح شديد
فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فإن اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف
سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا
او اقتصادا أن يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب
بعض عمال عمر ابن عبد العزيز الى عمر يحال بلده وكثرة
لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت
به السنة فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء
في قوله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال
الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا
اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود والله إنك
حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عبد الله بن عمر
يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا أدري إلا أني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال

ابو عثمن الحيري من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
سهل التستري أصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والاكل
من الحلال واخلاص النية في جميع الأعمال وحاء في تفسير
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكي أن احمد بن حنبل قال
كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا
بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا أحمد
أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
إماما يقتدي بك قلت من أنت قال جبريل فصل
ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد
من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال الله
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال جل وعز ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

لما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد
الرحمن ابن عناب بقرأتي عليهما قالا حدثنا ابو القسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن
ابن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمن حدثنا
سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر الحديث
في صفة أمته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم
قد بدلوا فأقول فسحقا فسحقا وروي أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني
وقال من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد وروى
ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر
من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام
ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم وجئ بكتاب في كتف
كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا أن يرغبوا عما جاء به نبيهم
إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فنزلت أولم
يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون
وقال ابو بكر الصديق لست تارك شيئا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به إني أخشى إن تركت
شيئا من أمره أن أزيغ الباب الثاني
في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا
وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم
إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه
من الله ورسوله وأوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله
بأمره ثم فسقهم بتمام الاية وأعلمهم أنهم ممن ضل
ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما

أجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قالوا حدثنا سراج
ابن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا
المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد ابن يوسف حدثنا
محمد ابن إسمعيل حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا
ابن علية عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى أكون
أحب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة
نحوه وعن انس رضي عنه صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه
وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه
مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود
في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر
ابن الخطاب أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت
أحب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لأنت
أحب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول

صلى الله عليه وسلم عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه
في ملكه عليه الصلوة والسلام لا يذوق حلاوة سنته
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل**
في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد
ابن عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابو القسم حاتم
ابن محمد حدثنا ابو الحسن علي ابن خلف حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عمرو
ابن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس أن رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال
ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كبير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت
مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله
ناولني يدك أبايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله
إني أحبك قال المرء مع من أحب وروي هذا اللفظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وأبو موسى
وأنس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم
أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب هذين
وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لانت أحب الي من أهلي ومالي وإني لاذكرك فما اصبر
حتى آتي فأنظر اليك وإني ذكرت موتي وموتك
فعرفت أنك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وإن دخلتها لا أراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه وفي
حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه ولا يطرف فقال ما بالك قال بأبي أنت
وأمي أتمتع بالنظر إليك فإذا كان يوم القيمة رفعك الله
بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس ومن أحبني
كان معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف

والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له
حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا
الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد الناس
لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله
وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر
وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت أحب من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاصي
ما كان احد أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد
يأوي الى فراش إلا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى أصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول منهم أصلي وفصلي واليهم تحن قلبي
طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم
وروي عن ابي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم

والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلام
يعني أباه أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك
ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس أن تسلم أحب إلي
من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن إسحق أن امرأة من الأنصار قتل ابوها واخوها وزوجها
يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما
تحبين قالت أروني به حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة
بعدك جلل وسئل علي ابن ابي طالب كيف كان حبكم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب إلينا
من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ
وعن زيد بن أسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا
في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار

قد كنت قواما بكي بالاسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي أن عبد الله

ابن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر أحب الناس
إليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما
احتضر بلال نادت امرأته واحزباه فقال واطرباه
غدا القى الاحبة محمدا وحزبه ويروي أن امرأة
قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم
ليقتلوه قال له ابو سفين بن حرب أنشدك الله يا زيد
أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنك
في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه
الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي
فقال ابو سفين ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا
كحب أصحاب محمد محمدا وعن ابن عباس كانت المرأة
اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت
الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله
فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت لصواما قواما

شبكة الألوكة www.alukah.net

يحب الله ورسوله **فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم** قال المؤلف رحمه الله اعلم أن من احب شيئا اثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه **وأولها** الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه **وشاهد هذا** قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وإسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد ابن احمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد

ابن عبد الله الانصاري عن ابيه عن ابي علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة **فمن اتصف** بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله **ومن** علامة محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره **ومنها** كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه **وفي حديث** ابن الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يجزعون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه **وتقدم** قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد

ابن معدان ومن علامته مع كثرة ذكره تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه الكريم قال اسحق التجيبي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه
ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن
احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو نسيبه من آل بيته
وصحابته من الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه
وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين
اللهم اني احبهما فأحبهما وفي رواية في الحسن فأحب
من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني
فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله

ومن اذى الله

ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال في فاطمة
رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما يغضبها وقال
لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال
آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفي
حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم قال المؤلف رحمه الله فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف
حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس
حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي
القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
ابن علي وعبد الله ابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها
أن تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل كذلك ومنها
بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال كل امر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله

شبكة الألوكة www.alukah.net

واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه
عليهم السلام قد قتلوا اجاهم وقاتلوا اباهم وابناهم
في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن أبي
لو شئت لأتيتك برأسه يعني اباه ومنه أن يحب القرآن
الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهدي به واهتدي
وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف عند حدودها
قال سهل ابن عبد الله علامة حب الله حب القرآن
وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم
وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة
حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة
وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن
فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة
حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم
وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله
عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته

زهد

زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد
قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري ان الفقر
الى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي والجبل
الى أسفله وفي حديث عبد الله ابن مغفل قال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني أحبك فقال انظر
ما تقول فقال والله اني احبك ثلث مرات قال ان كنت
تحبني فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد
بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف
أحوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول
عليه الصلاة والسلام كأنه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول
عليه الصلاة والسلام اعتقاد نصرته والذب عن سنته
والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم
المحبة دوام ذكر المحبوب وقال آخر ايثار المحبوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحبوب وقال
بعضهم المحبة موطأة القلب لمراد الرب بحب ما أحب
وبكره ما يكره وقال آخر المحبة ميل القلب إلى
موافق له واكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى
ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
إلى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذ
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع
سليم مائل اليها لموافقتها له اولاستلذاذه بإدراكه
بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فإن طبع الانسان مائل إلى الشغف
بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع
من أمة في أخرى ما يؤدي إلى الجلاء عن الاوطان وهتك
الحرم واختراط النفوس او يكون حبه إياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من أحسن اليها فإذا تقرر لك هذا نظرت

إلى هذه

إلى هذه الاسباب كلها في حقه عليه الصلوة والسلام
فعلمت انه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلثة
الموجبة للمحبة أما جمال الصورة والظاهر وكمال
الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب
ما لا يحتاج إلى زيادة وأما احسانه وإنعامه على أمته
فكذلك قد مر منه في أوصاف الله تعالى له من رأفته
بهم ورحمته لهم وهدايته إياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار وأنه بالمؤمنين رؤف
رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا
إلى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم ايآته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
إلى صراط مستقيم فأي إحسان أجل قدرا وأعظم
خطرا من إحسانه إلى جميع المؤمنين وأي إفضال
أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة
المسلمين إذ كان ذريعتهم إلى الهداية ومنقذهم من الغواية
وداعيهم إلى الفلاح والكرامة ووسيلتهم
إلى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم

نسخة الألوكة www.alukah.net

والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان
لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا لما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة لما
ذكرناه ايضا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال
فاذا كان الانسان يحب من منحه مرة او مرتين في دنيا
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مرة
الناذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم
ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان
يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام
طريقته او قاض بعيد الدار لما فشا من علمه او كرم شيمته
فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب
واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته
صلى الله عليه وسلم من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان
لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون

حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا
لله ورسوله اذ كانوا مخلصين مسلمين في السر
والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه
حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار
حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن يونس حدثنا
زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد
عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم قال ابو سليمان رحمهم الله
النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن
ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة
الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه

وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء
الذي به الصلاح والملاءمة ماخوذة من الناصح هـ
وهو الخيط الذي تخاط به الثوب وقال ابو اسحق
الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل
بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له
وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين
وطعن الملحدين والنصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه
قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال
ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله

والى ائمة

واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد بن مفرج خلت
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر الاجري وغيره والنصح له يقتضي
نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح
اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية
واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير
والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته هـ
والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة
من رغب عن سنته والخرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة
احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه
وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار

رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل
بماذا فقال صعدت ذروة الجبل يوما فاشرفت على جنود
فأعجبتني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعنته ونصرته فشكر الله ذلك لي وغفر لي **واما النصح**
لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به
وتذكيرهم آياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه
عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم **والنصح** لعامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم
ودنياهم بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتبصير
جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار
عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث**
في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه **وقال**
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثالث الايات

دقار

وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه
قال ابن عباس تعزروه تجلوه **وقال المبرد**
تعزروه تبالغوا في تعظيمه **وقال الاخفش** تنصرونه
وقال الطبري تعينونه وقرئ تعزروه من العز
بزايين **ونهى** عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
بسببه في الكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب
وقال سهل ابن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال
فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر
قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري **ثم** وعظهم
وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم
قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم **وقال**
السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله
سميع لقولكم عليم بفعلكم **ثم** نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع

مكتبة الألوكة www.alukah.net

صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد
مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه ندا بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه وناده
بأشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا
كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين وقال
غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط
اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت
الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فناداوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله
تعالى بالجهل ووصفهم بأن اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لاختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت
ابن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة
بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت
هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله

ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ
جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
أما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروي أن ابا بكر لما نزلت هذه الاية
قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كأخي السرار
ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية
حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في غير وفد بني تميم نادوه باسمه وروي
صفوان بن عسال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد
يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت
في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتجهيلا له لأن معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها إذ مقتضاها
أنهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال
صلوات الله عليه وسلامه وقيل كانت اليهود تعرض
بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها
قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة
وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه
صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا ابرهيم بن سفين حدثنا مسلم
حدثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور
حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا حيوة بن شريح حدثني
يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو
قال وما كان احد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت أطيق أن املأ عيني منه
إجلالا ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لاني لم أكن املأ
عيني

عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه
بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر
إليهما ويتبسمان اليه ويتبسم إليهما وروى اسامة بن شريك
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كأنما على رؤوسهم
الطير وفي حديث صفته اذا تكلم أطرق جلساؤه
كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود
حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأي من تعظيم اصحابه له ما رأي وانه
لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه
ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها بأكفهم
فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة
الا ابتدروها واذا امرهم بأمر ابتدروا أمره واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون اليه النظر
تعظيما له قال فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش
اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه
وفي رواية ما إن رأيت ملكاً قط يعظمه اصحابه ما يعظم
محمداً اصحابه وقد رأيت قوماً لا يسلمونه ابداً وعن أنس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
وأطاف به أصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد
رجل ومن هذا لما أذنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية
أبى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل
سله عمن قضا نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله
فاعرض عنه إذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالساً القرفصاء أرعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيماً صلى الله عليه وسلم وفي حديث
المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون
بابه بالأظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت
أريد

أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر
فأؤخره سنين من هيبته فصل واعلم
أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتعظيمه
وتوقيره لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع
اسمه وسيرته ومعاملة آله وعشرته وتعظيم أهل بيته
وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر
ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ
به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به
قال المؤلف رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا
الصالحين وأيمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري
وابو القاسم أحمد بن بقي الحافظ وغير واحد فيما أجازوه
قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث
قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر حدثنا ابو بكر
محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا ابو الحسن عبد الله بن الحناب

شبكة الألوكة www.alukah.net

حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرايل حدثنا ابن حميد
قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل
ادب قوما فقال لهم لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك ادم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول الاية وقال مالك وقد سئل عن
ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه غير انه
كان

كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رايت منه ما رايت واجلالا له للنبي صلى الله عليه وسلم
كففت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك
فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت
ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن
حديث
ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته تحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا
واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان
عبد الرحمن بن القسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت

أتى عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا تبقى في عينيه دموع
ولقد رأيت الزهري وكان من أهناء الناس وأقرهم
فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه
ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت أتى صفوان بن سليم
وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه
ويروى عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذه
العويل والزويل ولما كثر على ملك الناس قيل له
لو جعلت مستملياً يسمعهم فقال قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين رجلا
يضحك فإذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه
وسلم خشع وكان عبد الرحمن ابن مهدي إذا قرأ
حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ويتأول أنه يجب
له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند

سماع

سماع قوله صلى الله عليه وسلم تسليما

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو الفضل بن خيرون حدثنا
أبو بكر البرقاني وغيره حدثنا أبو الحسين الدارقطني
حدثنا علي بن مبشر حدثنا أحمد بن سنان القطان
حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن
مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا أو شبه
أو فوق ذا أو ما دون ذا أو ما قريب من ذا وفي رواية
فتربد وجهه وفي رواية وقد اغرورقت عيناه وانتفخت
أوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله بن قديم
الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم
وهو يحدث فجازه وقال إني لم أجد موضعا أجلس فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فكرهت أن أخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم
وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك
لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك
ابن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى ذلك مالك عن جعفر
ابن محمد قال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ
ولبس ثيابه ثم تحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال إنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل
فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس

ساجه وتعمم ووضع على راسه رداه وتلقى له منصة
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود
حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس
فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة
متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو
قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ضرار ابن مرة كانوا
يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة
وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا
يقرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء
قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك
وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه
قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم
إنما صبرت إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع ملك إلى العقيق
فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني أجل
من أن تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث
وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له إنه قاض فقال القاضي
أحق من أدب وذكر أن هشام بن الغاز عمار
سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم أشفق له فحدثه عشرين حديثا فقال هشام
وددت لو زادني سياطا ويزيد في حديثا قال
عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث
الا وما طاهرا ان وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره بره آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه

كما حض صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح
رضي الله عنهم قال الله تبارك وتعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى
وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد ابن أحمد
العدل من كتابه وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن
المقرئ الغرغاني حدثتني ام القاسم ابنة الشيخ
ابي بكر الخفاف حدثنا ابي اخبرنا حاتم بن عقيل
حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو ابن الحماني
اخبرنا وكيع عن ابيه عن سعيد ابن مسروق عن يزيد
ابن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا لزيد
من أهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل
العباس وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم
ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي
فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد
جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب

قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة
لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد ابن ابي وقاص
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء
اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق
وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمي فقد اذاني
وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي
يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي

وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار وكستري ايا هم
فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين
وكان ياخذ اسامة ابن زيد والحسن ويقول
اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه
ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل
من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله
من احب حسنا وحسينا وقال من احبني واحب
هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما وامهما كان معي
في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم
من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا
ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة
لا تؤذيني في عايشة وعن عقبة بن الحرث رايت
ابا بكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله
ابن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب الي

فإني استحيي من الله أن أراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد
ابن ثابت على جنازة أم كلثوم ثم قربت له بغلة ليركبها
فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم
رسول الله فقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد
يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا
ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد فقال ليت هذا عندي
فقيل له هو محمد بن أسامة فطفق ابن عمر راسه وتقر بيده
الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأحبه وقال الأوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى إليها
حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى
اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لابنه عبد الله في ثلثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلثة الاف
وخمس مائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني
الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه

من أبيك وأسامة أحب اليه منك فأثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معوية أن كايس
ابن ربيعة يشتمه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين
عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي أن ملكا رحمه الله لما ضربه
جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه
دخل عليه الناس فأفاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فقيل له في ذلك بعد ذلك فقال خفت
أن اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه
أن يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور
أفلده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط
على جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر
وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلما لقرباه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء الى الأرض احب
الي من أن اقدمه عليهما وقيل لابن عباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مات فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد
فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم
من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام ايمن مولاة النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم
يزورها ولما وردت امه حليمة السعدية على النبي
صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك **فصل** ومن توقيره صلى الله
عليه وسلم وبره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم
والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال
الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس
لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
التاويلات وتخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك

ولا يذكر

ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه
امر بل تذكر حسناتهم وفضايلهم وحميد
سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية وقال لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا
القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل
حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
الحسن بن الصباح حدثنا سفين بن عيينة
عن زايدة عن عبد الملك ابن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر

وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم وعن ابن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم
أذكر الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن
أحبهم فبحبي أحبهم ومن ابغضهم فببغضي أبغضهم
ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا
اصحابي فلو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ
مد أحدهم ولا نصيفه وقال لا تسبوا
أصحابي من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال إذا ذكر اصحابي فأمسكوا
وقال في حديث جابر إن الله اختار أصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة أبا بكر وعمر وعثمن
وعليا فجعلهم خيرا اصحابي وفي اصحابي كلهم خير

وقال

وقال من أحب عمر فقد احبني ومن أبغض عمر
فقد أبغضني وقال مالك بن انس وغيره
من أبغض الصحابة وسبهم فليس له في في المسلمين
حق ونزع بآية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية
وقال من غاظه اصحاب محمد صلى الله عليه
فهو كافر قال تعالى ليغيظ بهم الكفار
وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه
فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال ايوب السختياني من أحب ابا بكر
فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن أحب عثمن فقد استضاء بنور الله تعالى ومن
احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن القول
على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل
الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما
وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له
ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن
عثمن وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
ابن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر
لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل
للمعافي بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معوية ٥
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه
على وحي الله واتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة
رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمن فابغضه
وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار اعفوا عن
مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني
في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله
في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه
ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت له حافظا
يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي
ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي
لم يرد علي الحوض ولم يرني الامن بعيد قال مالك
رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب
الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امره الله تعالى وامر
النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب
من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال
سهل التستري لم يؤمن بالرسول عليه الصلوة
والسلام من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل ومن اعظامه صلى الله عليه وسلم

واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما

عليه الصلوة والسلام اوعرف به وروي عن صفية
بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم
راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له
الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت
في قلنسوة خالد شعرات من شعر النبي صلى الله عليه
فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها
شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب
بركتها وتقع في ايدي المشركين وروي ابن عمر واضعا
يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله
لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان
اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده
فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا

وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلوية
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال
ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد
افتى مالك فيمن قال ان تربة المدينة ردية
بضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر
وقال ما اوجه الى ضرب عنقه تربة دفن
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها
غير طيبة وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال
في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرف ولا عدل وحكى ان حمالها
الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم
من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته
فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله
عليه وسلم من خلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده

من النار وحدث بذلك أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا. ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤاد العرفان الرسوم ولا لبانا نزلنا عن الاكوار نمشي كراما لمن بان عنه أن نلم به ركبانا وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أنشأ يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لنا قمر تقطع دونه الاوهام وإذا المطي بنا بلغن محمدا. فظهور هن على الرحال حرام قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت أن أمشي على رأسي لمشيت على قدمي قال المؤلف رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكايل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها

من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومنبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت المنوة وأين فاض عبابها ومواطن طويت الرسالة بها واول ارض مس جلد المصطفى ترابها أن يعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها.

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاحلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهدي ان ملأت محاجري من تلكموا الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من خفيف تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بفضايل الصلوات والتسليم والخيرات والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه

والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال
ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي
وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته تدعون له
قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى
وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
دعاء وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى
لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف
وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله
ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء
قال المؤلف رحمه الله وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ
الصلوة ولفظ البركة فدل انهما معنيين
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال
ابو بكر ابن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم
فامر

فأمر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم
امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند
حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام
عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك
متولٍ له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله
تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له
والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل
اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى
بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محل
الاية عنده على الندب وادعي فيه الاجماع
ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط

به الحرج وما ثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة
وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار
المشهور عن اصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على
الانسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة من دهره
مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر
ابن بكير افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت
معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد ابن نصر الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال
القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم الى أن الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان
لاتتعين في الصلوة وأن من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به ورسوله
عليه

عليه الصلوة والسلام هو في الصلوة وقالوا وأما
في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة
فحكى الامامان أبو جعفر الطبري والطحاوي
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين
من علماء الامة على أن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فا
وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزئه ولا سلف له
في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار
هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة
وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب
أن لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته
مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري
واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول

جل أهل العلم وحكي عن مالك وسفين انها في التشهد
الآخر مستحبة وان تاركها في التشهد سهوا وشد الشا
فأوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى
ابو محمد ابن ابي زيد عن محمد ابن المواز ان الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد
ليست من فرايض الصلوة وقاله محمد ابن عبد الحكم
وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد
ابن المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي
وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها
ثلثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب
وقد خالف الخطابي وغيره من اصحاب الشافعي الشا
في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة
في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي
ولا أعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست
من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا

وهذا

وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو
الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى
التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة
وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا
فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال
ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر
كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر
عمر ابن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل على
قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل عليه مرة
في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا
الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابي مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي
وعلى بيتي لم يقبل منه قال الدارقطني

الصواب أنه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرأيت أنها لا تتم

فصل
في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلم

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك
في تشهد الصلوة كما قد مناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه
وقال نبأنا الامام ابو القسم البجلي قال نبأنا الفارسي
عن ابي القسم الخراعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ
قال نبأنا محمود بن غيلان نبأنا عبد الله بن يزيد المقرئ
نبأنا حيوة بن شريح نبأنا ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا في صلاته فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا
ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله
والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع
بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وموضع

من

وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة معلق بين السماء
والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه
وقال وعلى آل محمد ويروى ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه أجدر
ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ
والا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان
وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور
القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي الحديث لدعاء بين الصلوتين على لا يرد وفي حديث اخر
كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء
وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في آخره
واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
أن تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه
عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال
عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح
وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب وقال
لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب
قال اصبغ عن ابن القسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله
الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله
ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسميته له مع الله
وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فيه استبنائا وروى النسائي عن اوس بن اوس
عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه

يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة عليه والسلام
دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن
دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله
ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس
المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن
في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت
احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن
علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه
عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا
دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخرا القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه
ايضا الصلوة على الجنايز وذكر عن ابي امامة انها
من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة
ولم تنكرها الصلوة على النبي واله في الرسايل وما يكتب
بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند
ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم
من تختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من
صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتب ومن مواطن السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القسم
خلف بن ابرهيم المقري الخطيب رحمه الله وغيره قال
حدثتني كريمة بنت احمد قالت نبانا ابو الهيثم
نبانا محمد بن يوسف نبانا محمد بن اسمعيل نبانا ابو نعيم
حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم
فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد
صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر
انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم
بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد
ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند
سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه
كل عبد صالح في السماء والارض من الملايكة وبني ادم
والجن قال مالك في المجموعة واجب للمأموم
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

شبكة الألوكة www.alukah.net

السلام عليكم **فصل في كيفية الصلوة**
عليه والتسليم **حدثنا** ابو اسحاق ابرهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه نبانا القاضي ابو الاصبغ نبانا ابو عبد الله
ابن عتاب نبانا ابو بكر بن وافد وغيره نبانا ابو عيسى نبانا
عبيد الله نبانا يحيى نبانا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال
قولوا **اللهم** صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت
على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد **وفي رواية**
مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى اله كما صليت على آل ابرهيم وبارك
على محمد كما باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد
والسلام كما قد علمتم **وفي رواية** كعب بن عجرة اللهم
صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد
وآل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد **وعن** عقبة
ابن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد

وفي

وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه **وحدثنا** القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي
عليه قالا نبانا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال
نبانا ابو بكر المطوعي قال نبانا ابو عبد الله الحاكم
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المثنى وعن عمرو بن خالد
عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل
وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا
اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة
الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك
فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد
وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات
اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك
على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل
فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا
بوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى
اورى قبسا لقابس الا انه تصل بها له اسبابه به هديت
القلوب

القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام
ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك
نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعل على بناء البانين بنائه واكرم مثواه لديك ونزله
واتمم له نوره واجزه من تبعاتك له مقبول الشهادة
ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان
عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح
لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم
النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلم وعن عبد الله بن مسعود اللهم

اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم
انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد
وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل
شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا
وآته سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابرهيم
وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه

واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسؤل له الى يوم القيمة
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم
على النبي عليه السلم فاحسنوا الصلوة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم
انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة
وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير
وقوله والسلم كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد
من قوله السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلم علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي

شبكة الألوكة www.alukah.net

السلم على نبي الله السلم على انبياء الله ورسله السلم
على رسول الله السلم على محمد بن عبد الله السلم علينا
وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلم
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلم عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته جاء في الحديث عن علي الدعاء
للنبي بالغفران وفي حديث الصلوة عليه قبل الدعاء
له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره
الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة
والبركة التي تختص به وندعي لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد
كما ترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم ولم ياتي هذا
في حديث صحيح وحجته قوله في السلم السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل

فصل في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه
والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح
من كتابه نبانا القاضي يونس بن مغيث نبانا ابو بكر
ابن معوية نبانا النسائي نبانا سويد بن نصر انبانا عبد الله
عن حيوة بن شريح قال انبانا كعب ابن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله
ابن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله
عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له
عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن ابن عنه عليه السلم ان جبريل نادا بي فقال
من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات

الألوكة
www.alukah.net

ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلم
لقيت جبريل فقال إني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان
وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت
له شفاعتي وعن ابن مسعود أولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه عليه
السلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن
عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى علي صلوة صلت عليه الملكة ما صلى علي
فليقلل من ذلك عبد اوليكثر وعن ابي بن كعب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها
الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله

اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتي
قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر
ذنبك وعن انس طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة
من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد
من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملئكته
بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة آت
محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن
سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا
اشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا

الألوكة
www.alukah.net

عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي
بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة
صلوتهم علي وفي اخر ان اخلاكم يوم القيمة
من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن
ابي بكر الصلوة علي النبي صلى الله عليه وسلم احق
للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل
من عتق الرقاب فصل في ذكر من لم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله نبانا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين النصيري قالا نبانا ابو يعلى الصبغي
نبانا محمد بن محبوب نبانا ابو عيسى نبانا احمد بن ابرهيم
الدورقي نبانا يحيى بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
من

قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه
الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنه قال احدهما وفي حديث اخر ان النبي
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد
فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله معاذ عن ذلك
فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد
من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك
رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن
علي بن ابي طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل
الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة
وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان للخير كلا البخيل من ذكرت عنده
فلم يصل عليه وعن ابي هريرة قال ابو القسم صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم أيما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل أن
يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
كانت عليهم من الله ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم
وعن ابي هريرة من نسي الصلوة على نبي طريق الجنة
وعن قتادة عنه عليه السلم من الجفاء ان ذكر
عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلم
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على انتن من ريح الجيفة
وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
إلا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم
قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة
في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس فصل
في تخصيصه عليه السلم بتبليغ صلوة من صلى عليه
او سلم من الانام حدثنا ابو عبد التميمي نبانا
الحسين بن محمد نبانا ابو عمر الحافظ نبانا ابن عبد المومن

نبانا

نبانا ابن داسة نبانا ابو داود نبانا ابن عوف نبانا
المقبري نبانا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد
ابن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي إلا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلم وذكر ابو بكر
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابي مسعود إن لله ملئكة
سيا حين في الارض يبلغوني عن امتي السلم ونحوه
عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلم على
نبيكم كل جمعة فانه يوتى به منكم في كل جمعة
وفي رواية فان احدا لا يصلي علي إلا عرضت صلوته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلم
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن
ابن عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي
عليه إلا يبلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم علي النبي فان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم
تبلغني حيث كنتم وفي حديث وبن اكثروا علي
من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي
وعن سليمن بن سحيم رايت النبي صلي الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك
فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم
وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء
واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها
ملك حتي يؤديها الي ويسميه حتي انه ليقول ان فلانا
يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف
في الصلوة علي غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون
علي جواز الصلوة علي غير النبي صلي الله عليه وسلم وروي
عن

عن ابن عباس انه لا تجوز الصلوة علي غير النبي صلي الله عليه وسلم
وروي عنه لا ينبغي الصلوة علي احد الا النبيين
وقال سفين يكره ان يصلي الا علي نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي من مذهب مالك انه
لا يجوز ان يصلي علي احد من الانبياء سوي محمد عليه
السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد
قال مالك في المبسوطة ليحيي بن اسحق اكره
الصلوة علي غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدي
ما امرنا به قال يحيي بن يحيي لست اخذ بقوله
ولا باس بالصلوة علي الانبياء كلهم وعلي غيرهم واحتج
بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي الصلوة
عليه وفيه وعلي ازواجه وعلي آله قالوا والاسانيد
عن ابن عباس ليست والصلوة في لسان العرب بمعني
الترحم والدعاء وذلك علي الاطلاق حتي يمنع منه
حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالي هو الذي
يصلي عليكم وملائكته الاية وقال
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها

وصل عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي
حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته وفي اخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل
امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل
آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين
حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل
النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي
ويجيء الكلام على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد
محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد
نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان
الفرض الذي امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه
وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا
من مزامير آل داود يريد من مزامير داود

وفي

وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر
انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطاء من رواية
يحيى الاندلسي وروى ابن وهب عن انس بن مالك
كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم
اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله
مالك وسفين رحمهما الله وروي عن ابن عباس
واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلي
على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء تختص
به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص الله تعالى
عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم
ولا يشاركه فيه غيره وكذلك يجب تخصيص
النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة
والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله بقوله

صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سوابهم من الائمة
وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والشيعة
في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا
فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم
فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الآل
والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع
والاضافة اليه لا على التخصيص وصلوة النبي
صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى
الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك تجب ان يكون الدعاء
له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار

الامام

الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا فصل
في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره
وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره
عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة
مرغب فيها روي عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر
من زارني بعد موتي فكانما زارني في حيوتي وكره
مالك ان يقال زرنا قبر النبي وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد
من قوله عليه السلم لعن الله زوارات القبور
وهذا يرده قوله نهيتم عن زيارة القبور فزوروها
وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة
وقيل لان ذلك لما قيل ان الزاير افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زاير بهذه الصفة

وليس عمومًا وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم
لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي
أن منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه
لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعد
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك
قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال
اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامسة يديه ومواطئ قدميه والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه
عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك
سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية
ان

ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد
ابن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال الي اليك حاجة اذا اتيت المدينة
سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلم
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح
الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر
لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده
وقال في المبسوط لا اري ان يقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم
وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل

الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال
نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة
واكثر يجيء الى القبر فيقول السلم على النبي السلم
على ابي بكر السلم على ابي ثم ينصرف وفي الموطاء
من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر
وعند ابن القسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر
قال مالك في رواية بن وهب يقول المسلم
السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال
في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي
ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي بلفظ
الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر
من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل
مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلم
السلم علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنبك
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة

وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله ثم ما خرجت اليه
والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا
متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر
وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع
ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء قال مالك
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك
قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب
عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل علي النبي
صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب فضلك وفي رواية اخري فليسلم مكان فليصل
فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك
وفي اخري اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد
ابن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلم عليك ايها النبي
ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل وعن فاطمة ايضا
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة
قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلم على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح
لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن
ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي

صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك
في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر
وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر
ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا
في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال
ابن القسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق
بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل
المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
وقال عليه السلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد

غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال
لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي
فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله
عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم
الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل
في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد ابن ثابت وابن عمر ومالك
ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا
هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال نبانا الحسين بن محمد
الحافظ نبانا ابو عمر النمري نبانا ابو محمد بن عبد المومن

نبانا

نبانا ابو بكر بن داسة نبانا ابو داود نبانا مسدد نبانا سفين
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة
مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد
تقدمت الاثار في الصلوة والسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع
فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد
المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره
قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في المبسوطة
في باب فضل مسجد النبي عليه السلم والعلماء كلهم
متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال
القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلوتهم
وليس مما تخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت
بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا
وقال ابو هريرة عنه عليه السلم صلوة في مسجدي هذا
خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلاف هم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه
وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي
عن عمر بن الخطاب صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة
فيما سواه فنابى فضيلة مسجد الرسول عليه بتسع مائة
وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة
على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك

وحكاه

وحكاه السلجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث
المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا
بحديث ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة
في مسجدي هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله فيأتي
فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر
المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل
بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي
يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان
هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف
من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير
من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال
عليه السلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على
حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت
بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بينه بين حجرتي
ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد
ابن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال
الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله
ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان
في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث
ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة الاعمال الصالحة
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب
كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي
وروي ابن عمر وجماعة من اصحابه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت
له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال فيمن تحمل عن المدينة

والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير
تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد عن المدينة
رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلم
من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين
يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا قال
بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب
من احدث حدثا والجاء اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكي أن قوما اتوا سعدونا الحولاني بالمنستير فاعلموه
ان كنامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلث حج قالوا
نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه ومن حج ثلث حج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة

قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب
له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلم من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة
من الامنين قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
حدثك ابو العباس العذري قال نبانا ابو اسامة محمد بن احمد
ابن محمد الهروي نبانا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو
ابن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم
الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي

وقال

قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد
ابن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال
ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن ابن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا
وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا
فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها
وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال
القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصا على تمام الفايدة والله الموفق للصواب رحمه

شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية وقال
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا من البشر
ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر
الذين تمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة
الملك ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السما ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله
ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى

واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا والرسل فالانبيا
والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره
ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف
البشر طاريا عليها ما يطرا على البشر من الاعراض
والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية واروا حهم
وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء
الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير
والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورويتهم ومخاطبتهم
ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متشبهة بنعوت الملائكة ومخالفة صفات
البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم
من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة

واصطفاه

كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم
خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص
والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفي بعضمونها كل همة
بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد هذا
في الابابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبيا صلوات الله عليهم

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم
ان الطواري من التغييرات والافات على احاد البشر
لا تخلو ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار وكله
في الحقيقة عمل وفعل لكن جرى رسم المشايخ بتفصيله
الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح
وجميع البشر تطرا عليهم الافات والتغييرات

بالاختيار

بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي
صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر وتجوز على جبلته
ما تجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير
الاختيار كما سنبينه ان شا الله فيما ناتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم
من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه
ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك والشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة
بذلك واليقين هذا اما وقع عليه اجماع المسلمين
ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء
سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام
قال بلى ولكن ليطمين قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله
تعالى له باحيا الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم
الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم
عليه السلم انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة
دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تومن
اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك الوجه
الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم
يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر
او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل ابن عبد الله
سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا
في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين
بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه فيصح احتجاجه
عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال
على طريق الادب والمراد اقدرني على احياء الموتى وقوله
ليطمين قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس
انه

انه ارى من نفسه الشك وما شك ولكن ليجاوب
فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلم نحن احق
بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن
موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم
لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب وان يريد
امته الذين تجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او
زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فسل الذين يقرؤن الكتب من قبلك
الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان تخطر ببالك
ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره
من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه
وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال
ابن عباس لم يشك النبي ولم يسل ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا

في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك
الاية قالوا وفي السورة بنفسها ما دل على هذا التاويل
قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية
وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال لين اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له
والمراد غيره ومثله فلانك في مرية مما يعبد هولا ونظيره
كثير قال بكر بن العلاء الاتراه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان
المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به
فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية
قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور ههنا غير النبي صلى الله
عليه وسلم ليسئل النبي والنبي عليه السلام هو الخبير
المسؤول لا المستخبر السايل وقال ان هذا الشك
الذي امر غير النبي بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو
فيما اقتضته من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب

مواجهة

مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله العتبي
وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف
الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون
الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا
حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسال الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد
يقينا من ان يحتاج الى السوال فروي انه قال
لا اسال قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم
من ارسلنا هل جاءهم بغير التوحيد وهو معنى قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى
لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب
وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى
وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون

ايضا على مثل ما تقدم راي قل لمن امتري يا محمد في ذلك
لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي
حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك
فسل تزد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل
ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم
عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك وحكي عن ابي عبيدة
ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل
فما معنى قوله حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة
معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك
ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
إن الضمير في ظنوا عايد على الأتباع والامم لا على الانبياء
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلما وبهذا المعني قراءة من قرا كذبوا بالفتح فلا تشغل

بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلما فكيف
بالانبيا وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي
من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك
فيما اتاه الله بعد رويته الملك ولكن لعله خشي الا تحتمل قوته
مقاومة الملك واعبا الوحي فيخلع قلبه او تزهق نفسه هذا
على ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقايه الملك او يكون ذلك
قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت
عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر ورايته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا في المنام ثم راى في اليقظة مثل ذلك تاسيسا له عليه
السلام ليتلاقى فجاة الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحمله لاول
حالة بغتة البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدي به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة
قالت ثم حبب اليه الخلا وقالت الى ان جاه الحق وهو في غار
الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويري الضوء سبع سنين
ولا يري شيا وثمان سنين يوحى اليه وقد روي ابن اسحق عن بعضهم

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال
فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة
في غطه له واقرأيه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني
وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي
من شاعر او مجنون فقلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلأقتلها فبينا انا عامد
لذلك اذ سمعت منادیا يناديني من السما يا محمد انت رسول الله
وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد
انما كان قبل لقا جبريل عليه السلم وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل
انه عليه السلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء
وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد ابن سلمة
ان النبي عليه السلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا
واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله
في بعض هذه الاحاديث ان الا بعد شاعرا او مجنون والفاظ
يفهم منه معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتدا
امره وقبل لقا الملك واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقاء
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه
وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه
فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له
خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث
خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث
انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك وبزول الشك عنها
لانها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ليختبر هو حاله
بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة
عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة
ان تخبره الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرني بصاحبك اذا جاك قال نعم فلما جا جبريل
اخبرها فقالت له اجلس لابي شقي وذكر الحديث الى اخره

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا بن عم فاثبت
وأبشر وامنت به فهذا يدل على انها مستثبتة لما فعلته
لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى
من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به
ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا
الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه
كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه
من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على
اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار
الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خلاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه

من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك
فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلم خشية
تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله
في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه
قاله مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه
في خروجه وقيل حصن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ يقدر
عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه
وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على
الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يحمل صفة من صفات
ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لان مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر
لا يليق بالمومنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه
ان يسموه بالكذب ويقتلوه كما ورد في الخبر وقيل
مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امرائه
الله به على لسان نبي آخر فقال ليونس غيري اقوى عليه مني

فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس
ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الاية بقوله فنبذناه بالعرا وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة
من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى
قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة
وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع بالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام
بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره
والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك
لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر
من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه
وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه

وسهوها

وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق مما كان صلى الله
عليه وسلم يدفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء
اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله
عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هناك ارفع حاليه راى عليه السلام حال فترته عنها
وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها
والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرد وقد قررنا ما غمض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني على جواز الغفرات والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طايفة من اربا
القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا جملة واجلة ان يجوز عليه في حال سهو
او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره

من امر امته عليه السلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة
التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه السلم عند ها اظهارا للعبودية والافتقار وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة تعليم على الاستغفار
قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن
وقد يحتمل ان تكون هذه الاعانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه
فيستغفر حينيذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة
يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلم
انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلم ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلم
فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا
عليه السلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعد

الحق

الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز
على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات
الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم
على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها
فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى
لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال
فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوي عنه علمه واكنه من غيبه
من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه
ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكي معناه
مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على
اعراض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل
بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي
وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل اوجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم
من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله
لنبينا عليه السلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله

لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله
لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله وان لم
تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين **فاعلم** وفقنا الله واياك انه عليه السلم لا يصح
ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول
على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه
او يطيع الكافرين لكن الله يسر امره بالمكاشفة والبيان
في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه
ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهرون لا تخافا التشتد بصائرهم في الابلاغ
واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو والمضعف للنفس
واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا
لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا اجزاء من فعل هذا وجزاؤك
لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر
من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية

وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما قال
ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه
السلم ولا كان من الظالمين **فصل** واما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة
كما بينا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل
وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه
سبيله **واما قوله** ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما
وعيرت كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله

عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعيير الواحد
منهم برفضه الهتة وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جرا معهم
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين ويتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اقطع
واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان
يعبد اباؤهم من قبل فني اطباقهم عن الاعراض عنه دليل
على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه
كما لم يسكتوا عنهم عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل
القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله لتومنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
وبعيد ان اخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك
او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه
وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج
منه علقة صغيرة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله

وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدأ ولا يشتبه عليك
بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتدا النظر والاستدلال وقبل
لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة
عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم
اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت
فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل
انه ان لم يوفقني بمعونته اكون مثلكم في ضلالكم وعبادتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل
من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل

قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
فلا تشكل عليك لفظة العود وانما تقتضي انهم انما يعودون
الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب
لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر
فعاد ابعد ابوالا وما كانوا قبل كذلك وان قلت فما معنى
قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى
ارشاد هم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك ليها والضلال ههنا الحيرة وهذا
كان عليه السلم يخلوا بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه
ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيري
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك
ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن
له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة وقيل المعنى

وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن
محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا
الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال
ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب
كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا
ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة
وقال الجنيد ووجدك محيرا في بيان ما انزل اليك
فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم
احدا قال من المفسرين فيها ضلالا عن الايمان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت
فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري

قبل الوحي ان تقرأ القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان
وقال بكر الفاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض
والاحكام قال فكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض
التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمن بن ابي شيبة يسنده عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه
فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم
يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا
وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدار قطني
يقال ان عثمن وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر
غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي
صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت
الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي رويته
امر ايمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي

ورآك لا تمسه فاشهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا
حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه
بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه
علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له
بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته عليه السلم وتوفيق الله له انه
كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج
فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابرهيم عليه السلم
فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان
بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة
وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا
ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلنا
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم
من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه

المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط
في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هم متعلقة
بالاخرة وانبيائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا
تضادها خلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سبق في
هذا الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون
شيا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال
الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك
كله مشهورة واما ان كان هذا العلم مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه
لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح
الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم
اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه

على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين
وعلى مقتضى حديث ام سلمة اي انما اقضي بينكم برايي فيما لم
ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن
للمخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما ثمره
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق
والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد
لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع
ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع
له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم
يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها
اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده
انما بوحي من الله او باذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله
وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر
علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه
على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه

الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته
الى ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض
وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الاخرة
واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان
ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلي ما تقدم من انه معصوم فيه
لا يأخذ فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك ما ليس عند جميع
البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على
قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى
للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه
وسلم اسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسألك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب
عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم
وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفاء به اذ معلومات الله تعالى
لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة
على عصمة النبي من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى

ولا على خاطره بالوساوس وقد انبانا القاضي الحافظ ابو علي
رحمه الله قال نبانا ابو الفضل بن خيرون العدل نبانا
ابو بكر البرقاني وغيره نبانا ابو الحسن الدارقطني نبانا
اسمعيل الصفار نبانا عباس الترقفي نبانا محمد بن يوسف
نبانا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن
وقرينه من الملايكة قالوا واياك يا رسول الله قال وايايَ
ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا
يأمرني الا بخير وعن عايشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم
اي فاسلم انا منه وصح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم فكيف
بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه
وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

في اطفاء نوره واماتة نفسه واد خال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع
علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه
الى سارية حتى تصبحوا تنظروا اليه فذكرت قول اخي سليمن
رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي
حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاني
بشهاب من نار ليجعله في وجهي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة
وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر
نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك
في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل
ما يتعوذ به منه ذكره في الموطاء ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش
في الايمار بقتال النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة
الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة
ابن مالك وموقوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية

ومرة

ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى
عليه السلام كفى من لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد
فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه اوراد الشيطان
من اغرائه به وخواطر اذاني وساوسه ما لم تجعل له سبيلا اليه
ان يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم تجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك
ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل

المعجزة بل لا يشك النبي اما ان يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة
اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل
منها السهل والوغث والثمين والغث واولى ما يقال فيها
ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقا الشيطن
فيها شغله بخواطر وأذكار من امور الدنيا للتالي يدخل عليه الوهم
والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم
ايلته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شا الله
وقد حكي السمرقندي انكار قول من قال بتسليط الشيطن
على ملك سليمن وغلبته وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمن مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له
وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطن
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي
امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله واسره
ليبتليهم

ليبتليهم ويثبتهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه
الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى
عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلم حين نام عن الصلوة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلم
في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد
في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح
من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك لو قت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه
انما نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان
قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت
قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان
قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن
وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلم
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف

ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو يشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امور هما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلم ان هذا
وادٍ به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له
بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
ان الشيطان اتي بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
المؤكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادٍ به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب
الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث
زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله
فصل واما قوله عليه السلم فقامت له الدلايل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلا
انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا
وعمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف
بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا
وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط
في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني

ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء
ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف
في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام عما اخبر عن ربه وما اوحاه
اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا اقامت المعجزة
على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا
وان المعجزة قايمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني
وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم
وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب

خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان ولو جوزنا الغلط والسهو لما
تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق **فصل** وقد
توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها
لترتجى والهالغ الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى
تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم **وما** وقع في بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه **وفي** رواية
اخرى الا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة
وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له
ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية

وقوله وان كادوا ليفتنونك **فاعلم** اكرمك الله ان الكلام
على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني
على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما
اولع به ومثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب
المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم **وصدق** القاضي
بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقايل يقول
انه في الصلوة واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول
بل حدثت نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرانيها
واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا انزلت الي غير ذلك
من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال
ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك
ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا
وفيه من الضعف ما ينبغي عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه
الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي
فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه
كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما
من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته
صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة أما من تمنى
ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان

يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه
ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه
حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه
عليه السلام او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر
او سهو وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا
ولا سهوا او ان تشبه عليه ما يلقي الملك مما يلقي الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا
ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية
وجه ثالث وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك
ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم واما كان النبي
صلى الله عليه وسلم ولا من حضره من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رزح
حمله واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه وجه
ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة

الألوكة
www.alukah.net

القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو
على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والتمات
بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم تحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روي في قصة القصية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت
فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل
على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين
الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به
على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان
ترد ان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا

ثم

وهم يرون في اخبارهم الواهية انه زاد على التركون والافتراء
بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل
وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له
وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا
يكون قال الله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد
اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش
وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان
به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب
الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرنا
من نصر الله على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا
ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار
ورامو ابن فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني
على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك
من حاله فقد اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث

شبكة الألوكة www.alukah.net

والسمين فمنها ما روي قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراته هذه السورة فجري هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك فقال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام كاسهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثنا تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد التكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وواحد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا ما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراته كما رواه الثقات

عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي في ذم الاوثان وعيبها عرف منه وقد حكي موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القي الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم ايته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فينبهه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به الحين

على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز وممّا يظهر في
تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانيق العلى فان سلمنا
القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانيق العلى وان
شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وهذا فسر الكلبي
الغرانيق انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم
في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا
من قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأولته المشركون
على ان المراد بهذا الذكر الهتهم والبس عليهم الشيطان ذلك
وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم
اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين التي وجد الشيطان بهما سبيلا
للتلبيس كما نسخ كثيرا من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله
تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي
من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيومنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم

لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان يلحق شيء من ذمها فسبقوا الى مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا
عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله
لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من تكذيبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
بهذا وهو قوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق
من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع
ما لبس به العدو وكما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر
الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه
وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذا
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم
اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب
أن يونس قال لهم ان الله مهلكهم وانما فيه انه دعا عليهم
بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال
لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال

ثم رفع الله عنهم العذاب وتدارکهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الأخبار
انهم رأوا دلايل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فما معنى ما روي من أن عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش
فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم
فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر
فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله
واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل
الينا سبيلا أن مثل هذه الحكاية ازلا لا توقع في قلب مؤمن
ريبا إذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم
المتهم فكيف بكافر افتري هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم

من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية برة
وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد
ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها حجة
ولا توهين للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه
من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من أن الكاتب قال له عليم حكيم
او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه
او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول
لها اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها
بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدا
الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب
فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان وقراتان
انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب

بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي
كما قد منّاه فصوّبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي
مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك
انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت
على وجهين في غير المقاطع قرأهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف
مثل وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقضي الحق
ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله
عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما
يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله
ويسميه في ذلك كيف شاء **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ
واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها
الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي له في امور الدنيا
واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن
ان يقع خبره في شيء من ذلك خلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه

وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعبادتهم
ومبادرتهم الى تصديق جميع احواله والبقية بجميع اخباره
في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا **ولما** احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك
اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي
القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله **وايضا** فان اخباره
واثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه السلم لغلط في قوله
قاله واعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان لنقل كما نقل
من قصته عليه السلم رجوعه عما اشار به على الانصار
في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور
التي لبست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين
فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله انكم لتختصمون الى الحديث وقوله اسبق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو عليه اي وجه
كان استريب في خبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن
عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار
منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب
النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويشين مما يخل
بصاحبها ويزري بفاعلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا
الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجري على حكمها في الخلاف
فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره
سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والنبيين وتصديق
ما جاء به النبي وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه
مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف
في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا تنساغ

مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ
نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاستسلام به
في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم
وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل
عصر النبي صلى الله عليه وسلم في قريش وغيرها من الامم وسؤالهم
عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف
واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين
لك صحة ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى قوله
عليه السلم في حديث السهو الذي نبانا به الفقيه ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر قال نبانا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال
نبانا حاتم بن محمد قال نبانا ابو عبد الله بن الفخار نبانا ابو عيسى
نبانا عبيد الله نبانا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين
عن ابي سفين مولى بن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم
في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة
ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الرواية الاخري ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته
فاخبر بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال
ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله
واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها
ما هو بنية التعسف والاعتساف وهانا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ الذي
زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما
على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويري انه
في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة
منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما
انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكأنه
قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان

ان

ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد
اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل فيه بعد وجه ثالث وهو
ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك
لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ
خلافه مع الرواية الاخري الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة
وما نسيت هذا ما رايت لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ
على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها
ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره
بقوله بيتما الاحد كم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله في بعض روايات الحديث لا اخر لست انسى ولكن انسى
فلما قال له السايل أقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان
ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك
فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك
ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر او كل ذلك لم يكن صدق
وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي وجه اخر استنبطه
من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم

باب السهو

كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله
ما قصرت ولا نسيت خلف في قول **واما** قصة كلمات ابرهيم
عليه السلم المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة
في القران منها اثنتان في قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله
للملك عن زوجته انها اختي **فاعلم** اكرمك الله ان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي
مندوحة عن الكذب **اما** قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره
معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي
من الموت وقيل سقيم القلب بما شاهده من كفركم وعنادكم
وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل
عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم
التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة
حجته

حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقد منا بيانه
واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه
وهذا صدق ايضا لا خلف فيه **واما** قوله اختي فقد بين في الحديث
وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول
انما المومنون اخوة **فان قلت** فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه
لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن
الا من هذه الكلمات **ولما** كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابرهيم عليه السلم من مواخذته بها **واما** الحديث
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس
فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده ايلا يواخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره

مكتبة الألوكة www.alukah.net

والتعريض بذكره لانه يقول تجهز الى غزوة كذا او وجهنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه
خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام
وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك
اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع
في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا
اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق
لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده
كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون
اخباره بذلك باقيا على اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم
التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه
بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة مما تقدم وهذا
اعلم على الخصوص بما علم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا
علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول

عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا
او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم ليلا يقتدي به فيه
من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاظم والدعوى وان ينزه عن هذه الرذايل الا نبياء فغيرهم
بمدرجة سيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها أولى
لنفسه وليقتدي به وهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا
مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى
حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون
الولي اعلم من النبي واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس
بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما
علمنا كان في زمان موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد
من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم
منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة
لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى

وقال آخرا انما البحث موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل**
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قد منناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبيا من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند
الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي
ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة
واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي
العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة **واما**
الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبيا وهو مذهب
ابي جعفر الطبري وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به **وذهبت** طايفة اخري الى
الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع
قاطع باحد الوجهين **وذهبت** طايفة اخري من المحققين
من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير
قالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك

وقول

وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وأنه
انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري
في اي امر كان يوجب كونه كبيرة **قال** القاضي ابو محمد
عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على
معنى انها تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكباير اذ المرتب منها فلا يحبطها شي والمشية في العفو
عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ايمة الاشعرية
وكثير من ايمة الفقها **وقال** بعض ايمتنا ولا يجب على القولين
ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ
يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت
المروة واوجبت الازرا والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه
الانبيا اجماعا لان مثل تحط منصبه المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك
بل يلحق بهذا ما كان من قبل المباح فادي الى مثله لخروجه بما
ادي اليه عن اسم المباح الى الحظر **وقد** ذهب بعضهم
الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا **وقد** استدل بعض
الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم

نسخة الألوكة www.alukah.net

واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج
عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار
واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب
وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان
من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة
او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال
امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول
اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز
الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر
على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله
عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب عصمتهم

من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتدا
بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذ واخوانهم حين نبذ خامة
وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا
لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم
في غير شي مما بابه العبادة والعادة بقوله رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا خبر بهما اني اقبل واناصا
وسلم
وقالت عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم
وغضب عليه السلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال
يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده
والاثار في هذا اعظم من ان يحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه
المخالفة في شي منها لما استوى هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم
عن ذلك ولما انكر عليه السلم على الاخر قوله واعتذاره
بما ذكرناه واذا المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح
بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم

ما حصّوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة
واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار الاخرة لا يأخذون من المباحات
الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم
وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة
كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلم فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلم بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل**
وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل
ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي
والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع **وقد** اختلف الناس في حال
نبينا عليه السلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله امرا
فقالت جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه
المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدي فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل ومورد الخبر من طريق السمع وحجته
ان

انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم
امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولتخرب به اهل تلك الشريعة ولاحجوا
به عليه ولم يوثر شيء من ذلك جملة **وذهبت** طايفة الى امتناع
ذلك عقلا قالوا لانه لا يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا
هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر **وقالت** فرقة اخرى
بالوقف في امره عليه السلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك
اذ لم تحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها في احدهما
طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي **وقالت** فرقة ثالثة انه كان
عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل تعين ذلك الشرع امرا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب
في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم تخف
جملة ولا حجة لهم في ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها
اذ لم يثبت لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلم ولا حجة ايضا

للآخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللآخرين في قوله شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث
ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه
ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرايعهم
مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول
في ساير الانبيا غير نبينا او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا
فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فانما
تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل رسول

فصل هذا احكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد
وتعمد كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع
بعد تعلق الخطاب به ونزل المواخذة عليه فاحوال الانبيا في ترك
المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع امرهم سوا ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعليم الامة بالفعل

واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما
الاول فحكمه عند جماعة من العلما حكم السهو في القول في هذا الباب
وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لا نها بمعنى القول من جهة
التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا
والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة
في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه
جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك
وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض
لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر كما قال عليه السلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلم
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلم اني لأنسى
او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة

شبكة الألوكة www.alukah.net

زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض
الطعن فان القايلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمة بالعثور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين **واما** ما ليس طريقه
البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلم وما يختص به من امور
دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها وحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك مما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعاناة
الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاصرار
بل على سبيل الندور وكما قال عليه السلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وليس في هذا شيء يحط من رتبته وينا قض معجزته **وذهبت**
طايفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه
عليه السلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم
القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها
بعد هذا ان شاء الله **فصل** في الكلام على الاحاديث المذكور فيها
السهو منه عليه السلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز
فيه عليه السهو عليه السلم وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي

الاقوال

الاقوال الدينية قطعا واجزاء وقوعه في الافعال الدينية على الوجه
الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه
الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلم في الصلوة
ثلثة احاديث وهما حديث ذي اليدين في السلم من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا **ومنه**
الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه
ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه ان لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر
فايدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل
في حقه عليه السلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال عليه السلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت
اسقطتهن ويروي انسيتهن وقال عليه السلم اني لا انسى وانسى
لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى
ولكن انسى لاسن **وذهب** ابن نافع وعيسى ابن دينار انه ليس
بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله **قال القاضي**

ابو الوليد الباجي تحمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى
في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه
كالمضطر **وذهبت** طايفة من اصحاب المعاني والكلام على الحد
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان عليه السلم يسهو في صلوته ويشغله عن حركات
الصلوة ما في الصلوة وشغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية
الاخرى اني لا أنسى **وذهبت** طايفة الى منع هذا كله وقالوا ان سهوه
عليه السلم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض
المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال
ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله
اني لأنسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى منافضة التعمد
والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا
عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه
غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطايفتين في قوله اني لأنسى
لكن

ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة
لقبه كقوله بيسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او نفي
الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه ولكن شغل بها عنها او نسي
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك
يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشا وبه احتج
من ذهب الى جواز تاخير الصلوة اذا لم يتمكن من ادايها الى وقتها الا بهن
وهو مذهب الشاميين **والصحيح** ان حكم صلوة الخوف كان
بعد هذا فهو ناسخ له **فان قلت** فما تقول في نومه عليه السلم
عن الصلوة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاعلم ان للعلماء في ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه
عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك
ويصح هذا التاويل قوله عليه السلم في الحديث نفسه ان الله قبض
ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل
هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شا الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون
لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث

في الخوف

فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه
ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه فيه عند
قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه
بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل ولحديث اخر مكيف وفي اخر
الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم
يتوضأ وقيل لانام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة
الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد
قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا
فان قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا
الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح
ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح
الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل
غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام
عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني ولقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم
اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال
نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القران اي ان الغفلة في هذا

لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو
وغفلة من قبله تذكرها صلى الله تعالى فيه اني وقد قيل ان هذا
منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واستاطه
عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جاز عليه بعد بلاغ
ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من
قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد تجوز ان ينسي النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة وتجوز
ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخالط حكما مما لا يدخل
خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويسخيل دوام نسيانه له لحفظ الله
كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم
الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير
على الانبيا من الفقها والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول
به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت لاحتمالاته ومقتضاه وجات اقاويل فيها للسلف خلافا في

ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا علو كان الخلاف
فيما احتجوا به قد عارضه ما تقدم من الدلالة على خطإ قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير الى ما صح وهاهنا نأخذ في النظر فيما ان شاء الله
فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء
كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا
له شركا الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله
عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة
داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما
قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه
اغفر لي ما قدمت واخرت واسررت واعلنت ونحو من ادعيته
عليه

عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة
وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله
تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك
وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما
احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له
وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد
ابن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلم وقيل المراد
ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تأخر من ذنوب امتك
حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وعمله والذي قبله
يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال
مكي مخاطبة النبي عليه السلم ههنا هي مخاطبة لامته وقيل

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر ان يقول وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر الاية وبما ال المومنين في الاية الاخرى بعدها
قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما
قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك
قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل
معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصمه ولولا ذلك لاثقلت ظهره
حكي معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء
الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك
ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكي معناه القشيري وقيل
معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من حمل
ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وجرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها ويكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب

لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه
وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه
من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فلم يتعقد للنبي
صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده
الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذنب
الى ذلك قال بعضهم تغطيه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بالمر
يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما
فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك
ونحو للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال
الداودي رؤي انها نكرة قال مكي هو استفتاح كلام مثل
اصلحك الله واعزك وحكي السمرقندي ان معناه عافاك الله واما
قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان تكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب
للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء

فكأنه قال ماكان هذا للنبي غيرك كما قال عليه السلام أحلت لي الغنايم
ولم تحل لنبي قبلي **فان قلت** فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية
قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا
ونحوه والاستكثار منها وليس المراد هذا النبي عليه السلم ولا عليه اصحابه
بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها
لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي
ان يكون امر الاسري معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران
وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد
هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ماكنتم مومنين بالقران
وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل
لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي
الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلم قد خير في ذلك
وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلم الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاءوا القتل

وان شاءوا الفداء على ان يقتل منهم في العام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا **وهذا** دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن فيه
لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل نعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري **وقوله**
عليه السلم في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر
اشارة الى هذا من تصويب رايه ورايي من اخذ بما اخذ به في اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحلهم فيما سبق **وقال** الداودي
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وتنزهه
الله عن ذلك **وقال القاضي** بكر ابن العلاء اخبر الله نبيه في هذه
الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء **وقد**
كان قبل هذا قادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر
باز يد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم

في شأن الاسري كان علي تاويل وبصيرة وعلي ما تقدم قبل نزله فلم ينكره الله عليهم
لكن الله تعالي اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله يعلم اظهار نعمته
وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا علي وجه
عتاب والكار او تذنيب هذا معني كلامه واما قوله عبس وتولي
الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك
المتصدي له ممن لا يتزكي وان الصواب والاولي كان لو كشف لك حال
الرجلين الاقبال علي الاعمي وفعل النبي صلي الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذاك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا كما شرعه الله له
لا معصية ومخالفة له وما قصد الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتبيين
امر الكافر عنده والاشارة الي الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكي
وقيل اراد بعبس وتولي الكافر الذي كان مع النبي صلي الله عليه وسلم
قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله تعالي فاكلا منها
بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظلمين وقوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالي عليه بالمعصية وقوله وعصي ادم ربه فغوي
اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالي قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
الي ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة
ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك

الاية قيل نسي ذلك عما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا
لا يحلف بالله حانثا وقد روي عن ادم مثل هذا في بعض الاثار
وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتي غرهما والمومن يخدع وقد
قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين علي ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل
كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة
انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا
عليه غالطا اذ الاغلاق علي خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله وعصي ادم ربه فغوي ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدي فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان
وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها
لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا علي الجنس ولهذا قيل
انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول
ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلي كل حال فقد قال الله

تعالى وعصي آدم وقال فتاب عليه وقوله في حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه وإني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله
واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس
في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم
عفا الله عنهم قال والله لا افارقهم بوجه كذابا ابدا وقيل
بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل
أعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله
اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا
اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فإما ان يكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله اولدعائه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي
في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا

والتحقا

واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعها غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام
فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله
على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه
قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله
فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن مسعود ما زاد داود
على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله
على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي
ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته
وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكي السمرقندي
ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك
فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود
من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودي ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت

فلا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين الذين اختصما
اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت
نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعددهم
في القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من بني
من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميز وا يوسف حين اجتمعوا به
لهذا قالوا ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد
هذا والله اعلم واما قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها
لولا ان راى برهان ربه ففي مذهب كثير من الفقها والمحدثين
ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلم
عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية
في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين
فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن
عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا
هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابري نفسي الاية اي ما ابرىء نفسي من هذا الهم او يكون ذلك

منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل
وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به
ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك
وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السو والفحشا وقال
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه
ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل
هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها استماعه
عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها
وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال
النسا يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر
موسى مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله انه من عدو وقال
كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا
كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا
ولم يتعمد قتله ففي هذا لا معصية في ذلك وقوله

هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل الفاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار اداي الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاء فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا ينجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جايز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لا يدفعه وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاء

بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عايشة وغيره على صحه ولطمه بالحجة وفقاء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمن وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن فمعناه ابتلينا وابتلاوه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مايه امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاخيانه علي خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسايه

ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا
وقد عصم الانبياء من مثله وإن سئل لم لم يقل سليمان في القصة
المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها ما روي في الحديث الصحيح
انه نسي ان يقولها وذلك ليمضي مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع
صاحبه وشغل وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل اراد ان تكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كما اختص غيره
من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة
على نبوته كالانة الحديد لابيه واحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد
بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة
العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لانه
شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد علمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه

عن مخاطبته فيهم فوقوخذوا بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو
من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان
نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم كفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا
لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤا
فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا
قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه أن قرصتك نملة احرقت
أمة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا النبي أتى معصية
بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ومنع المنفعة
بما اباح الله الاتري ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته
النملة تحول برجله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحي الله
اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي
كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل
انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها
من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا أمر نهي عنه فيعصي به
ولا نص فيما اوحي الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا اتى بذنب
او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه

كما تقدم من ذنوب الانبيا التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل**
فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف
الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكايهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء **فاعلم**
وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله
وسننه في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحلم على الخوف
منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم
وانهم في نصر فهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها
وعوتبوا بسببها اوخذروا من المواخذة بها فاتوها على وجه
التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمال
طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ
من الشيء الذي الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس
رذالهم فكان منه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر

والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية
وغيرهم يتلوث من الكبايروالقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة
اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار
سيات المقربين اي ترونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيات
وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف
ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك **وقوله** غوى
اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل
اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته **وهذا**
يوسف عليه السلم قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع
سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه
ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث **قال** ابن دينار
لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن
حبسك فقال يارب انسي قلبي كثرة البلوى **وقال**
بعضهم يواخذ الانبيا بمثل قيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز
عن سايرالخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوابه من سوء

شبكة الألوكة www.alukah.net

الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان
الانبيا يؤاخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد
مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا
ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لمضاعفة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قوله تب
تبنا اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة
سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب وقال
بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم مواخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر
على النعم ويعدوا الصبر على المحن ملاحظة ما وقع باهل هذا
النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح
المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نزل الله

من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلم
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكباير ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكباير فما جوزتم
من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة
بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره
من الانبيا على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلم وقد امن من المواخذة
بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله
واعلمكم بما اتقي قال الحرث بن اسد خوف الملئكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي
بهم ويستن بهديهم كما قال عليه السلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا
اشار اليه بعض العلما ومواستدعا محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحالك الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة
والانابة والاوبة في كل حين استدعا لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة

وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وتاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل وقد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلم عن الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا وعقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته من كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يدا الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من جهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد

ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احاط عليه السلم علي الرجلين الذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبني عليها مسايل لا تستغد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مخالفي الفقها في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنايه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع خلاف في امثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم

في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما
ان يجتري على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة
للنبي عليه السلم وسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول
وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملئكة **فصل في القول**
في عصمة الملئكة اجمع المسلمون ان الملئكة مؤمنون فضلا
واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة
مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم
كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم **فذهبت** طايفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الاية وقوله كرام برررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه
من السمعيات **وذهبت** طايفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم
والمقربين **واحتجوا** باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن
نذكرها ان شا الله بعد ونبين الوجه فيها ان شا الله **والصواب**
عصمة جميعهم وتنزيه بعضهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم

ومنزلتهم عن جليل مقدارهم **ورايت** بعض شيوخنا اشار ان الحاجة
بالفقيه الى الكلام في عصمتهم **وانا** اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام
في عصمة الانبيا من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة ههنا **فمما** احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم
قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين
وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما **فاعلم**
اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شي سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي منه في القران
اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره **وهذه** الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما نضد الله
اول الايات من افترايهم بذلك على سليمن وتكفيرهم اياه
وقد انطوت القصة على شنع عظيمة **وها نحن** نخبر في ذلك
ما يكشف غطا هذه الاشكالات ان شا الله **فاختلف** اولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا
وهل القراة ملكين او مليكين **وهل** ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتغليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن

قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليما نذار
اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه
ولا تحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة
ونصرتهما فيما امرا ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب
عن خالد ابن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما
يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل
على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه
نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذونان لمن اراد تعليمه
بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلا فكيف لا ننزههما
عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول
خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال
مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته
عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هما جبريل وميكايل ادعا اليهود عليهما المجيء به
كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال
الحسن هاروت وماروت هجانان من اهل بابل وقرا وما انزل

على الملكين

على الملكين بكسر اللام وتكون ما انجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الر
بن ابزي بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما
نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرايل فسخهما الله حكاه
السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فمحمل الاية على تقدير ابي محمد
مكي حسن ينزه الملكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا
وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام برره ولا يعصون الله
ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملكة ورييسا
فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملكة
بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون
ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم
الملكة في الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع في كلام
العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملكة عصوا الله فحرقوا
وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم احرقون كذلك حتى سجد
له من ذكره الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها ترد بها صحاح الاخبار
فلا يشتغل بها الباب الثاني فيما يخص في الامور

الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه السلم
وسائر الانبيا والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه
من الافات والتغييرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز
علي البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشي انما يسمي ناقصا بالاضافة
الي من هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله علي اهل هذه الدار فيها
يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير
فقد مرض عليه السلم واشتكي واصابه الحر والقر وادركه الجوع
والعطش ولحقه الغضب والضجر ونالته الاعيا والتعب ومسه
الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته
وسقي السم وسحر وتداوي واحتجر وتنشر وتعوذ ثم قضي نحبه
صلي الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلا وتخلص من دار الامتحان والبلوي
وهذه سمات البشر لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم منها
فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله
ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس
فليس لم يكف نبينا ربه يد ابن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عدا
عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ علي عيون قريش عند خروجه
الي ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولين لم

من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا
سائر انبيايه مبتلا ومعافي وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه
المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق امتحانهم بشر يتهم
ويرتفع الالتباس علي اهل الضعف فيهم ليلا يضلوا بما يظهر من العجز
علي ايديهم ضلال النصاري بعيسي وليكون في محنهم تسلية لامتهم
ووفور لاجورهم عند ربهم تماما علي الذي احسن اليهم قال
بعض المحققين وهذه الطواري والتغييرات المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة
الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه
متعلقة بالملا الاعلي والملئكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم
قال وقد قال عليه السلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال لست انسي ولكن انسي لاستن بي فاخبر ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف
وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلم
في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتي قد جا في بعض الاثار انه كان محروس

من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف
لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلم قد اخبر انه
لا يعتريه ذلك وانه تخلا فهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر
وغضب لم يجر على باطنه ما تخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق
كما يعتري غيره من البشر ثم اناخذ بعد في بيانه **فصل** وان قالت
فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد
العنابي بقراءتي عليه قال نبانا حاتم بن محمد نبانا ابو الحسن علي بن خلف
نبانا محمد بن احمد نبانا محمد بن يوسف نبانا البخاري نبانا عبيد بن اسمعيل
قال نبانا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية
اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم **فاعلم** وفقنا الله واياك ان هذا الحديث
صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لخسف عقولها
وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي
عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل
يجوز عليه

يجوز عليه كأنواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وانما ورد انه كان
يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء
من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته
من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها
ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا
فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي
اهله ولا ياتيهن **وقد** قال سفين وهذا اشد ما يكون من السحر
ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول يخالف ما كان اخبر
انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات **وقد** قيل
ان المراد بالحديث انه كان يخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل
لا يعتقد صحته فيكون اعتقاد انه كان على السداد واقواله على الصحة
هذا ما وقفت عليه لا يمتنع من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحنا
من معنى كلا منهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها ممتنع لكنه
قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل
يستفاد من نفس الحديث **وهو** ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهودي بني زريق

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البير وذكر
عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عايشة سنة فبينا هو ما يراه ملكان فقعد احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد
ابن سعيد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النسا
والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد
استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن
وطي نسايه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل
اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة
على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري
من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر
ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب
ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد
فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لاشيء
طرا عليه في غيره واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه
ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذه حاله في جسمه
فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر
خلافه او يكون منه على شك وظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو محمد سفين
ابن العاصي وغير واحد سماعا او قراءة قالوا نبانا ابو العباس احمد بن عمر قال نبانا
ابو العباس الرازي نبانا ابو احمد بن عمرويه نبانا ابن سفين نبانا مسلم نبانا عبد الله
ابن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا نبانا النضر ابن محمد قال
نبانا عكرمة نبانا ابو النجاشي قال نبانا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له
فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من راي
فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت
ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الحرض فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل
نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب وعلى هذا ما قررناه في ما قاله من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوال الهلال ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه

وسنة سنها وكما حكي ان اسحاق الله عليه السلم لما نزل بادني مياه بدر قال له الحباب
ابن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل نهض
حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله وشاورهم
في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمرا المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا
التي لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه
ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية
يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب
بمعرفة الربوبية لان الجوانح بعلوم الشريعة مقيدا لبان بمصالح
الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز
في النادر فيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستمارها لا في الكثير
الموذن بالبلة والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلم من المعرفة
بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرقها ما هو معجز
في البشر مما قدمنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل
واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم

(معوذ)

ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل
لقوله عليه السلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت له
من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار
حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله نبانا الحسين ابن محمد الحافظ
نبانا ابو عمر نبانا ابو محمد نبانا ابو بكر نبانا ابو داود نبانا محمد بن كثير انبانا
سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له وتجري احكامه عليه السلم على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة
العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه
على سراير عباده ومخبآت ضمايره فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة الى اعتراف وبينة او يمين وشبهة ولكن امره الله
امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان
هذا لو كان مما اختص بعلمه ويوثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء
به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته

لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكون
من اعلامه الله له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا ما لا تعلمه الامة
فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون
ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه
بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر
اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فايدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوسق ما يؤثر عنه
وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه
بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته

فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال
غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل
حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب
وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الجزم القصد
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها
خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما

لمقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه ليلا يأخذ العدو حذره
وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين
من صحابته وتأكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك
على ابن الناقة وقوله للمراة التي سألته عن زوجها امو الذي بعينه
بياض بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض
وقد قال عليه السلام اني لا امزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه
الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور
الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى
احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي
ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان يكون له خيانة قلب فان قلت
فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله
ولا تسرب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان
يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من
المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله
تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه
زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى في نفسه ما الله مبديه

من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها
وروي نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي
اخفي في نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اي لابد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره
معها غير زواجه لها فقد لا انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به
تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري
ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله
سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان ما روي
في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما
اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به
من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس
الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم الا تقيا فكيف سيد الانبياء
قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته
وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه

عليه السلم وموزوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيايهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث
السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد
بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها
اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد
خشي قول الناس تزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس
عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل
هذا لا ينكره فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة
الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي
بن حسين وحكاه السمرقندي ومر قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قالوا والنبي عليه السلام منزه عن استعمال

التعالى في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله
تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد اخطأ
قال وليس معنى الخشية ههنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي تستحيي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلم من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا
ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه
في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله ههنا
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها
من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته
عليه السلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف
ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلم الذي نبانا به
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نبانا القاضي ابو الوليد قال نبانا
ابو ذر نبانا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نبانا محمد بن يوسف نبانا
ابن اسمعيل قال نبانا علي بن عبد الله نبانا عبد الرزاق نبانا معمر

عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليهجر وفي رواية يهجر ويروي اهجر ويروي اهجرا
وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال يمتنا في الحديث مذاهب
النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها
من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه
من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته
من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا الاصح ظاهر رواية
من روى في الحديث هجرا اذ معناه هذيا يقال هجر
هجرا اذا هذا واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعديه هجروا انما

الاصح والاولى أهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وممكذا رواينا
فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم
وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي
بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر
على حذف الف الاستفهام والتقدير أهجرا وان تحمل قول القايل
هجرا او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام
الذي اختلف فيه عليه والامر الذي همّ بالكتاب فيه حتى
لم يضبط هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حلم الاشفاق على حراسته
والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية
أهجرا او هي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح وحديث ابن جبير
عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى
عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم
باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا
او منكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد

اختلف

اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لم
عليه السلام ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم أو امر النبي صلى الله
عليه وسلم يفهم ابجابها من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد
ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن
منه عزمة بل امر ردّه الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا عنه اذ لم تكن عزمة ولما اراده من
صواب رأي عمر ثم هو لا قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا
على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي اشتد به الوجع
وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيضلون في الحرج
بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله
وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله ردّ على من نازعه
لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق
المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كدعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق
المشورة والاختبار هل تتفقون على ذلك ام تختلفون فلما اختلفوا
تركه وقالت طايفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به بل
اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم
للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس
لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا
علمناه وكراهة علي هنا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من رسالة الامر
وتركتكم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكروا ان الذي طلب
كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل
فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني
بقراتي عليه نبانا ابو علي الطبري نبانا عبد الغافر الفارسي
نبانا ابو احمد الجلودي قال نبانا ابرهيم بن سفين نبانا مسلم
ابن الحجاج نبانا قتيبة نبانا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم
مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية
فايما احد دعوت عليه دعوة في رواية ليس لها باهل وفي رواية
فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة
وصلوة ورحمة وكيف ان يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا
يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا
كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي
عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلم على الظاهر
كما قال والحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلم بجلده او ادبه
بسببه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه
السلم لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله
بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان جعل دعاءه
وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه عليه السلم
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا
يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه
مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه
والعفو عنه وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته
الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه
هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد
بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله
ترب يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقري حلقي وغيرها
من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام
لم يكن فحاشا ولا قال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا
لعانا وكان يقوله لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام
من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث
ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك
اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له ليلا يلحقه من استشعار
الخوف والحذر من لحن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل عاقبة
ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه
ان

لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة
لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا
سبب العفو والغفران كما جا في الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث
الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصما مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع
بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله
عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على
طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الانصاري وقال
ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلي الله عليه وسلم في كل ما فعله في غضبه ورضاه وانه وان نهي
ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلي الله عليه وسلم في هذا
انما كان لله تعالي لا لنفسه كما جاء في الحديث وكذلك الحديث في اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا
امر اردت ضرب الناقة فقال النبي صلي الله عليه وسلم اعيذك
يا عكاشة ان تتعمد رسول الله صلي الله عليه وسلم **وكذلك**
في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلم الاقتصاص منه
فقال الاعرابي فقد عفوت عنك وكان النبي صلي الله عليه وسلم
قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخري والنبي
صلي الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابي فضربه
بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلم لمن لم يقف عند نهيه
صواب وموضع ادب لكنه عليه السلم اشفق اذ كان حق نفسه
من الامر حتي عفا عنه **واما** حديث سواد بن عمرو اتيت النبي
صلي الله عليه وسلم وانا مستحلق فقال وزس وزس خط خط وغشيني
بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف
عن بطنه

عن بطنه وانما ضربه عليه السلم لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه انجاع لم يقصده طلب التحلل منه
علي ما قدمناه **فصل واما** افعاله عليه السلم الدنيوية
فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن
جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة
بل ان هذا فيها علي الندور اذ عامة افعاله علي السداد والصواب
بل اكثرها او كلها اجارية مجري العبادات والقرب علي ما بينا اذ كان
عليه السلم لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق
جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف
يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف
شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا الحق بصالح اعماله
منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان تخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها
فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا علي الثبات ويركب الخيل ويعدها
ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسبب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل
من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان
كان قد يري غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يري غيره خيرا
منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه
لخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحنث بها وتركه قتل المنا
وموعلي يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم
وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في الحديث وتركه
بنا الكعبة علي قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها
وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله
فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
علي قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كما تقاله
من اد في مياه بدر الي اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجا
استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغايب يحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولي
في منزله ما يتولي الخادم من مهنته ويتمت في ملاته حتي لا يبدو
منه شي من اطرافه وحتي كان علي رؤس جلسايه الطير ويحدث مع
جلسايه

جلسايه بحديثهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
منه قد وسع الناس ببشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن علي جلسايه يقول ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين
فان قلت فما معني قوله لعايشة في الداخل عليه بيس ابن العشيرة
فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان
من شر من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن
ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلم كان
استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسبب اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الي الاسلام ومثل هذا
علي هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الي المسايسة الدينية
وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة
قال ص صفوان لقد اعطاني وما ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتي صار احب الخلق الي وقوله فيه بيس ابن العشيرة
وهو غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لاسيما وكان مطاعا متبوعا
ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن غيبة بل كان جايزا
بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة
من قوله عليه السلم لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا
بيعها الا ان يكون لهم الولآء فقال لها عليه السلم اشتريها واشترطي
لهم الولآء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل
والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا
ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل
حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلم وهو قد حرم
الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي عن ذلك
ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولآء اذ ليست
في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم معنى
عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اساتم فلها
فعلى هذا اشترطي عليهم الولآء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه و
سلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولآء لانفسهم قبل ذلك
وجه ثان ان قوله عليه السلم اشترطي لهم الولآء ليس على
معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لم لا ينفعهم
جور

بعد بيان النبي لهم قبل ان الولآء لمن اعتق فكانه قال اشترطي
او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل
على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي
لهم الولآء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولآء انما هو
لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك
ومونخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل
يوسف عليه السلم باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه
باسير سرقته وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يو
كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ
اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان كذلك فلا
اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من فقده
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء
والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون
فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل

قايله ان حسن له التاويل كما ينا من كان ظن على صورة الحال ذلك
وقد قيل قال ذلك لفعلم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا
ولا يلزم ان يقول الانبيا امام الربات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص
منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل فان قيل**
فما الحكمة في اجرا الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء
على جميعهم السلم وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحا
بما امتحنوا كايوب ويعقوب ودانيال ويحي وزكريا وعيسى
وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه واحباؤه واصفياؤه **فاعلم** وفقنا الله واياك
ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل
لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لينظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا وليعلم الذين امنوا منكم ويعلم الصابرين
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
ليصابروهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين فيتسلوا
في المحن

في المحن ما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت
منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين نقيين
وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل **حدثنا** القاضي
ابو علي الحافظ انا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا نبانا ابو يعلى البغدادي قال نبانا ابو علي السنجي نبانا محمد
ابن محبوب نبانا ابو عيسى الترمذي نبانا قتيبة نبانا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه
يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي
قتل معه ربيون كثير الايات الثلث **وعن** ابي هريرة ما يزال
البلا بالمومن في نفسه وولده ومالة حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة **وعن** انس عنه عليه السلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل
له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافى به يوم القيامة **وفي** حديث اخر اذا احب الله عبدا
ابتلاه ليسمع تضرعه **وحكى** السمرقندي ان كل من كان اكرم
على الله تعالى كان بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب

كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار
والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان
التفاته في صلوته اليه ويوسف نايم محبة له وقيل بل اجمع يوما
سووا بينه يوسف على اكل جمل مشوي وهما يضحكان وكان لهما جار
يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما
جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء
اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حيوته يامر مناديا ينادي على سطحه
الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف
بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب
انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له
الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه
ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الجن في جنبة اصطاره
او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة
المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ما رايت
الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك

وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني
اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين
قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي
عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر
الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله
وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما
تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى مصايب الدنيا
فتكون له كفارة وروي هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال
ابو هريرة عنه عليه السلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال
في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب
المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم
حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود

ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وشدتها عند مما تهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم وتخف عليهم مؤونة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين
والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة
الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث تاتيها
الريح تكفاها وهما فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن تكفاه البلاء
ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله معناه
ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين
اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة
خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها هبوبها وتريحها من حيث
ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا
كما اعتدلت خامة الزرع عن سكون رياح الجوارح الى شكر ربه
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا
كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا

اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة
ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصايب ورقتها وضعفها
بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معاني في غالب حاله
ممتنع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته
اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه
اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كما نجا في الارزة وكما قال تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدايه
كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة الاية فجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة
وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة
ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف
اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير
الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهد هالله للقاربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته
من قبل الله وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه

الألوكة
www.alukah.net

من وصية فيمن خلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنقل في مرضه ممن كان له عليه
او حق في بدن او اقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد
في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب ليلا تضل امته بعده
اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأي الامساك عنه افضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين وهذا كله
تحرمه غالبا الكفار لا ملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك
قال عليه السلم في رجل مات فجاة سبحن الله كانه على غضب المحروم
من حرم وصيته وقال موت الفجاة راحة للمومن واخذة اسف للكافر
والفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وموغالبا مستعد منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جا وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال عليه السلم مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر
منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة ومزعجة بل
تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت

اشد شي عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه واكره شي له والى هذا
المعنى اشار عليه السلم بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلم

قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الائمة ما يجب
من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير
وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت
الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين
يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا وقال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله
تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية
وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك
واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكفار
والمنافقون الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ

لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار
بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا
برعايته لهم وهو عليه السلم واجب الرعاية بكل حال وهذا هو
عليه السلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القسم فقال لم اعنك
انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته ليلا يتاذى بالجاه
دعوة غيره لمن لم يدعه وتجد بذلك المنافقون والمستهزون
ذريعة الى اذاه والازراء به فيما دونه فاذا التفت قالوا انما
اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا فالحقه على عادة المجان
والمستهزئين فحمي عليه السلم حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا
العلماء نهيه عن هذا على مدة حيوته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك
على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ذلك

به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
وانما كان المسلمون يدعونه برسول الله وبنبي الله وقد يدعوه
بكنيته ابا القسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روي انس
عنه عليه السلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن
ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي
ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمي احد باسم النبي صلى الله عليه
وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر
الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد
وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا اراني محمدا
عليه السلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن وارادان يمنع لهذا ان يسمي احد باسماء الانبياء
اكراما لهم بذلك وغيرة اسمائهم ولا تسموا باسماء الانبياء ثم اسماك
هذا من الام خطه من غير الرواية والصواب جواز هذا
كله بعده عليه السلم بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى
جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القسم وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه
السلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا

القسم على بابين كما قدمنا الباب الاول

في بيان ما هو في حقه عليه السلام سبا او نقص من تعريض او نص

اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم

او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من

خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب او الازراء

عليه او التصغير لشأنه او الغض منه والعيب له فهو سابّ

والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من

فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه نصرحا كان او

تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه

ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة

بتخفيف من الكلام ومجر ومنكر من القول وزور او غيره بشيء مما

جرا من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية

الجايزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وأيمة

الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا

قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان

من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك

ابن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال

القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله

عنه ولا تقبل توبته عند مولاه ومثله قال ابو حنيفة واصحابه

والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا يرتد

ورري مثله ابن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة

واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه

وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا

وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه

في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه

بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على

قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد

الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه

قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم

المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند

الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابو سليمان

ابن حسين ابن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك

ابن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال

ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله

اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون
والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم في العتبية أو شتمه او عابه او تنقصه
فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله
توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمن بن كنانة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه
او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي
كتاب محمد انبانا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال
اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان
توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب
عن مالك من قال ان رد آية النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي

صلى الله عليه وسلم وسخر اراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبيا بالويل او بشيء
من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد
ابن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته
هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب
لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن
ابي سليمن صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله،
فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابي سليمن للذي سأله اشهد عليه والله يريد
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعى
التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معذر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه
وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل أد واشك الى النبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت اوجهلت فقد جهل وسأل النبي
بالقتل **وافتى** فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه لما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان
زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا
وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان
شاعرا مستغنيا في كثير من العلوم وكان ممن حضر مجلس القاضي ابي العباس
ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء
بالله وانبيائه ونبينا عليه السلم فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره
من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا
ثم انزل واحرق بالنار **وحكي** بعض المورخين انه لما رضت خشبته
وزالت عنه الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان اية
للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلم انه قال
لا يلغ الكلب في دم مسلم **وقال** القاضي ابو عبد الله بن الحارث
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل
لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ مرعى بصيرة من امره
ويقين

ويقين من عصمته **وقال** حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلم ما فيه نقص قتل دون
استتابة **وقال** ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من
قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى ونقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان
اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول
حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر
او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه
او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به
نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل
عليه **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلم
فمن القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى
اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وانما اللعن انما يستوجبه
من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله
الاية **وقال** في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا
القتل قال الله تعالى اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا **وقال**

شبكة الألوكة www.alukah.net

في المحاربين وذكر عقوبتهم بذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل
بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله
ولانه فرق بين اذاهما واذي المومنين وفي اذي المومنين مادون
القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه اشد
من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في
صدره حرجا من قضايه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فجعل الكفر والكافر يقتل
وقال تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم
الذين يوذون النبي ويقولون مواذن ثم قال والذين يوذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سالتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال
اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو
عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة
قال

نبانا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية نبانا محمد بن نوح نبانا
عبدا لعزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نبانا عبد الله بن موسى
ابن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن الحسين ابن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره
من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك
بل للاذي وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يوذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره
يوم الفتح بقتل بن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان
بسبه عليه السلم وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه عليه
السلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي
صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقتل جماعة من كان
يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي
معيط وعمير بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا

الألوكة
www.alukah.net

الا من بادر بالسلامة قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن
عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من
بينكم صبرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال
الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت
تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن
الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروي ابن قانع ان رجلا اتى
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول
فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة
هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها
ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس
مجنا امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي

صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها
فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله
عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما
جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين
وحكى القاضي اسمعيل وغيره واحد من الايمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه
فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل
الايمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم
بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد
العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر
رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسبب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسئل الرشيد مالكا في رجل

شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه
بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد
نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية
رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره وغيرهم
ولا ادري من هولاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما
ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر
بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله محمل
على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع
على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر
والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلم قد ظهرت
علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا حكم
له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك
والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر

وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء
والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك
وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثلهم
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن
شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد
الا قول القايل سمن كلبك ياكلك ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستترا
به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال
عليه السلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله
عليه وسلم في الحرمة هيبة على امته وسباب الحر من امته يحد
فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلم القتل لعظيم قدره
وشنوف منزلته على غيره فصل فان قلت
فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له
السام عليكم وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر الذي قال له
ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي عليه السلم
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل

المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان **فاعلم** وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي عليهم ويتحمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء وبالاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين **وقال** ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الانسان للتالف وللاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واستهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه

كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقنوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليهم السلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم بباطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلم من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والذمي لاستباح الابعدين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلم وانهم لو واجه السنتهم ولم يثبتوه الاترى كيف نبهت عليه عايشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم

اصحابه على غلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم
فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا
البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه
فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم
وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام
والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب
عهدهم بالاسلام ولم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع
عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين
وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو
قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم
وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو
الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الثرة وقد
رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
ولهذا قال عليه السلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه

وقال

وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا خلاف اجراء الاحكام
الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستوى الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي
ابو الحسين بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله
تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لسنة الله الاية قال معناه
اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد
ابن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها
ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله
عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه
الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها
فلم ير ذلك سببا وراى انه من الاذى الذي لا العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا
قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بد منه

من الموت الذي لابد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد انكم
تسئمون دينكم والسأم والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة
الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى
والسب في حقه عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر
مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا
يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر
من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين
لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف وليلا
ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل
وقد صبر لهم عليه السلم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه
الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من تحينه منهم
وانزل بهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب

على من بقي منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المومنين وكاشفهم بالسبب فقال يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم فان قلت
فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة انه عليه السلم ما انتقم
لنفسه في شيء يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة لله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه وكذبه
فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له
فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه
الاعراب من الجفاء والجهل وجبل عليه البشر من الغفلة كجبذ
الاعرابي برداءه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده
وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح
عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجا بعد ذلك اسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله
وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجا استيلافهم

وأورد بعضهم ما يدخل في هذا الباب ولم
يتقدم كلمة لأحد من العلماء فلعله ابن
كمونة السهلي

واستيلافِ غيرِهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل**
تقدم في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان
من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه **الوجه** الثاني
لاحق في البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في جهته
عليه السلم غير قاصد للسب والإزراء ولا معتقد له ولكنه
تكلم في جهته عليه السلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه
السلم نقيصة مثل ان ينسب اليه إتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ
الرسالة او في حكم بين الناس او بغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها
عليه السلم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتي
بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه
اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه
او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه
فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول المتقدم دون تلعثم
اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان

ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكرهه
وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الامام اللبيب علي بن احمد
في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
قدمناه **وقال** محمد بن سحنون في الساب يسب
النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم
تنصره او اكراهه **وعن** ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر
بدعوى زلل اللسان في مثل هذا **وافتى** ابو الحسن القابسي
فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره بقتله لانه
يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه **وايضا**
فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وساير
الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم
من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما
يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت
حينيذ غير محرمة فلم يكن ما في جنايتها اثما وكان حكم ما يحدث

عنهما معفوًا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون

فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به استقلالا بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته او لانهم اكفار باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب به وغيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القسم في المسلم اذا قال ان محمدا لم يبن بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون قال ابن القسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع

مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد ابن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر باجماع وقال من كذب النبي عليه السلام كان حكمه عند الائمة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمن الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بنا هرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب ابن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة

فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام مجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره ويتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فهنا

متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ٥
ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم
ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول **وقد** اختلف ايمتنا
في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطا
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو ممن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة الذين يصلون عليه قال لا
اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمر الشتم
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بل
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده
ولم تكن قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او
شتم الملئكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه
بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هولاء لاجل قول
الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسببه لمن يصلي عليه الان
لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون

وهو

وهو مطابق لعلة صاحبيه **وذهب** الحرث بن مسكين الفاضي وغيره
في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب
فندق قرد ان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه
حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد
اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره
اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب
المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه
التاويلات لابد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه **وحكى**
عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرايل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما
اراد الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم
من حرمه وفيمن لعن حديث لا يتبع حاضر لباد ولعن من حابه
انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب
الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب
رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه

في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء النابس في قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من بآيه واحداده جماعة
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي
الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشدة الادب فيه
ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء علي علم لقتل
وقد يضيق المقول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم
وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلي الله
عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده علي علم منه
انه من ذرية النبي صلي الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلي الله عليه وسلم من
سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد
عليه بشيء ثم قال له تتهمني قال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت
فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يري قتله لبشاعة ظاهر اللفظ
وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ
عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتي فيها قاضي
قرطبة ابو عبد الله بن الحجاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد

تصغيره

رأيت للأبهري ابن سناء فيمن قال لرجل
لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك
قتل قال القاضي وقد كان محمد

تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد علي تكذيب ما شهد به عليه
اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه ومن ثم اطلقه وشدد
شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسي ايام قضايه اتي برجل هاتر
رجلا اسمه محمد ثم قصد الي كلب فضربه برجله وقال له قم
يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس
فامر به الي السجن وتقصي عن حاله وهل يصح من يستراب بدينه
فلما لم تجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا
ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض
احواله عليه السلام الجارية عليه في الدنيا علي طريق ضرب المثل
والحجة لنفسه او لغيره او علي التشبه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس علي طريق التأبي وطريق التحقير
بل علي مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم
التوقير لنبيه عليه السلام او قصدا لهزل والتدبير بقوله
كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي وان كذبت
فقد كذبت الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من
السنة الناس ولم يسلم منها انبياء الله ورسله او قد صبرت

كما صبرا ولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه
وحلم علي اكثر مما صبرت وكقول المتنبي
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار
المتجرفين في القول المتساهلين في القول كقول المعري
كنت موئي وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير
علي ان اخر البيت شديد ودا خل في باب الازراء والتحقير
بالنبي عليه السلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لمزيته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفضل لتشبيهه غير النبي
في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو
منه قول الاخر واذا ما رفعت رايته صفقت بين
جناحي جبرئيل وقول الاخر من اهل العصر
فر من الخلد واستجار ربنا فصبر الله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر

كان ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان وانت تحمد الى مثل هذا
وانما كثر ناشاهد هذا مع استثقالنا احكايتها لتعريف مثلها
ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب لضنك واستخفافهم
فادح هذا العيب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصرفا وللسانه تسرحا ابن هانئ
الاندلسي وابن سليمن المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد
الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجنا عنه وغرضنا
الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته في هذه كلها
وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملئكة والانبياء نقصا
ولست اعني عجز بيتي المعري ولا قصد قايلها ازراء وغضا
فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء
ولا عزر حظوة الكرامة حتى شينه من شينه في كرامة نالها
او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف
قدره والزم توقيره وبره ونهي عن جهر القول له ورفع
الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب

والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به
وما لوفي عادته لمثله واندوره وقرينة كلامه واندمه على
ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا من جانبه
وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي بحر فرعون فيكم
فان عصي موسى بكف خضيب وقال له يا ابن اللخناء
انت المستهزئ بعصي موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته
وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب
قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم
تنازع الاحمدان الشبه فاشبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا يدنيك من أمل
من رسول الله من نفره لان حق الرسول وموجب تعظيمه
وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في أمثال هذا
ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام دار الهجرة
مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية
ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني
بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك
قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضع أرى ان
يؤدب

قال ولا ينبغي لاهل الذنوب ان يعتذروا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء
قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا لا
يكون ابوه عربيا فقال الكاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال
جعلك هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره بعضهم
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب لا على طريق
الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل
الفارسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس
كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد
فتاني القبر وما ملكان فما الذي اراد اذا رؤي دخل عليه حين
رآه من وجهه ارعاف النظر اليه لذمامة خلقه فان كان
هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على
المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال
واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند النكير
من عبوس الا خيرا الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته
فيشبهه القايل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه
صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب

غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا
ولو كان اشنى على العبوس بجبسته واحتج بصفة مالك كان اشد
ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم لمالك ولو قصد
ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال
الشاب ليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس
واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال
ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له وكون هذا
اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف والجأ
الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد
ابن منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشيء فقال له انما
تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص
حتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقتناه باطالة سجنه واتجاع ادبه
اذ

اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل
الوجه السادس ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره وانزاله
عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف
الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتحرج
له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه
في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا
بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل لذلك ممن يتصدى
لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او
شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله
ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره
وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد
المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سيرته لا يؤمن على الغاء ذلك في قلوبهم فيتاكد

شبكة الألوكة www.alukah.net

في هؤلاء الايجاب لحق النبي عليه السلام ولحق شريعته وان لم يكن
القايل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذي حيا وميتا مستحق على
كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير
الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال
المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد
عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي
شهادته قال ان رجا انفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يري القتل بما شهد به ويري الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية
قوله لغير هذين المقصدين فلا اري لها مدخلا في الباب
فليس التفكه بعرض النبي عليه السلام والتمضض بسوء ذكره
لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما
للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكي الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه
على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه
والرد

والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله
في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالس العلم يبينونها للناس وينقضون
شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار البعض هذا على
الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقايلين
بالمخلوق وهذه الوجوه السايغة الحكاية عنها فاما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والازراء منصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادر الشحناء والخوض في قيل
وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه اولم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو
ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي
عن العودة اليه وان قوم بعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد
حكي ان رجلا سأل مالكا عن من يقول القرآن مخلوق فقال مالك

شبكة الألوكة www.alukah.net

كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه
منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل
انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه
ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه
لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ للمثل
وطلبه ورواية اشعار نحوه عليه السلم وسبه فحكم هذا
حكم السباب نفسه يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره
فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية اثره وقد قال ابو عبيد
القسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع
اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا
المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي
والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشيا ذكروها
يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجه الاول ليروا نقمة الله
من قايلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القسم
ابن سلام رحمه الله قد تحري في ما اضطر الى الاستشهاد به

من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكني عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبرا لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد برواية او نشره
فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن
اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته
من مقاساة اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته
وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه
العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه
الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف
لا في ظاهر اللفظ ولا مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوايده ويجتنب ذلك من عساه لا يفقه او تخشى به
فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص
عقولهن واد راكهن فقد قال عليه السلم مخبرا عن نفسه

من اهلي

باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم
واخبر الله بذلك عن موسى عليه السلم وهذا الاعتراض فيه
جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء
حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها
لسياسة امم هم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدايه والتعجب من منح الله قبله
وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته
وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب
ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا وتمى امره حتى قهرهم
وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم
غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم وامداده بالملكة المسومين ولو كان ابن مالك
او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب
ظهوره ومقتضي علوه ولهذا قال هرقل حين سال اباسفيان عنه

هل

هل في اباياه من ملك ثم قال ولو كان في اباياه ملك لقلنا
رجل يطلب ملك ابيه واذ ليس فيه من صفته واحدي علاماته
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره
في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وحيرا
لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي حجة
له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى
من القران العظيم امامي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضي العجب ومنتهي العبر ومعجزة
البشر وليس فيه ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها ووسطة موصلة اليها
غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني
عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب
الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امرة من امر غيره
وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحيوته فيما فيه هلاك
من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته

وغاية قوة نفسه وثبات روعه وموفيمن سواه منتهي هلاكه
وختم موته وفنايه وهلم جرا الي سايرما روي من اخباره و
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا
وتسوية بين حقيرها وخطيرها السرعة فنآء امورها وتقلب
احوالها كل هذا من فضايله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد
شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد
ذلك علي غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول
التي قدمناها وكذلك ماورد من اخباره واخبار سايرالانبياء
عليهم السلم في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا
لا نليق بهم نحاله وتحتاج الي تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان تحدث
منها الا بالصحيح ولا يروي منها الا المعلوم الثابت ورحم الله
مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعني وقال مايدعو الناس الي التحدث بمثل هذا
فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت
الناس وافقوه علي ترك الحديث بها وساعدوه علي طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم علي الجملة
ثم

انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلي الله عليه وسلم
اورد ها علي قوم عرب يفهمون كلام العرب علي وجهه
وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه
فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جآ من غلبت عليه العجمة ودخلته
الاعجمية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب لانضها وصريحها
ولا يتحقق اشاراتها الي غرض الايجاز ووجهها وتبليغها ولوتحمل
فتفرقوا من تاويلها شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم
من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب
الا يذكر منها شئ في حق الله تعالي ولا حق انبيايه ولا يحدث
بها ولا يتكلف الكلام علي معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها الا ان تذكر علي وجه التعريف بانها ضعيفة
المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ علي ابي بكر
ابن فورك تكلفه في مشكله الكلام علي احاديث ضعيفة
موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين
يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام
عليها التنبيه علي ضعفها اذ المقصود بالكلام علي مشكل مافيها
ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس

واشفي للنفس **فصل** ومما يجب علي المتكلم فيما يجوز علي النبي ﷺ
وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا
علي طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره
عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب
حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره
فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ علي عدوه ومودة الفداء للنبي صلي الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة
وتكلم علي مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحري احسن اللفظ
وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وبجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا
او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة
واذا تكلم علي العلم قال هل يجوز ألا يعلم الا ما علم وهل يمكن
ألا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتي يوحي اليه ولا يقول
بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل
يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر

فهو اولي

فهو اولي وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل
كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام
وما يجب له من تعزير واعظام **وقد** رايت بعض العلماء
لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولما استصوب عبارته فيه
ووجدت بعض الحاضرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقبله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله **واذا** كان مثل هذا
بين الناس مستعملا في اذابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه اكد فجودة
العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها تعظم
الامر او تهونه **ولهذا** قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما
ما اورده علي جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسرع العبارة
ونصرة محمل فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر
بوجه ولا الجور في الحكم علي حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكره مثل هذا
وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد
ذكره كما قدمناه في القسم الثاني **وكان** بعضهم يلتزم مثل
ذلك عند تلاوة اي من القرآن حكي الله فيها مقال عداه ومن كفر

شبكة الألوكة www.alukah.net

بايراته وافتري عليها الكذب فكان تخفض بها صوته اعظاما لربه
واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به **الباب الثاني**
في حكم سابه وشانيه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته
وورائته **قد** قدمنا ما موسبت واذي في حقه عليه السلم وذكرنا
اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقايله او تخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه **وبعد** فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا
ان اظهر التوبة منه وهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق
وسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة
عليه والشهادة على قوله او جاء تايبا من قبل نفسه لانه حد وجب
لا تسقطه التوبة كساير الحدود **قال** الشيخ ابو الحسن
الغابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة
قتل بالسب لانه موجدته **وقال** ابو محمد بن ابي زيد
في مثله وانما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه **وقال**
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم
تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف

في الزنديق

في الزنديق اذا جاء تايبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك **ومنهم**
من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا
على باطنه بخلاف من اسرته البينة **قال** القاضي ابو الفضل
وهذا قول اصبغ ومسالة سابب النبي اقوى لا يتصور فيها الخلاف
على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم
ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كساير حقوق الادميين
والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحق واحمد لا تقبل توبته **وعند** الشافعي تقبل **واختلف**
فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف **وحكى** ابن المنذر عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يستتاب **قال** محمد بن سحنون ولم يزل
القتل عن المسلم بالتوبة من سببه عليه السلم لانه لم ينتقل
من دين الى غيره وانما فعل شيا حده عندنا القتل لا عفو فيه
لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر **وقال**
القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه
وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي بشر

والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه بنبوته والباري تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه
وليس سبه عليه السلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد
معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت
توبته ومن سب النبي تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل
حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل
والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه
من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل سب النبي لكفره لكن لمعنى
يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة
قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف ولان توبته
واظهاره انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
وبقي في حكم السب عليه وكلام شيوخنا هو لا مبني على القول
بقتله حدا لا كفرا وهو محتاج الى تفصيل واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له حكم المرتد مطلقا في هذا
الوجه

والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول
من لم ير ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين
اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه
فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره اعظم الله
من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر
عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهد
عليه ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا
نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه
وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصايصه كقتل
تارك الصلوة واما من علمنا انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك
في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه
او تكفيره ونحوه فهذا لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه
لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومعتقد كفره
وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كفرا بلا خلاف
فعلي هذه التفصيلات خذ كلام العلماء وزبدة مختلف عبارات تهم
في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الوراثة وغيرها علي ترتيبها
تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله **فصل** اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فالاختلاف فيها علي الاختلاف في توبة المرتد
اذ لا فرق **وقد** اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب **وحكي**
ابن القصار انه اجماع من الصحابة علي تصويب قول عمر في الاستتابة
ولم ينكره احد منهم وهو قول عثمن وعلي وابن مسعود وبه قال
عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي
والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي **وذهب** طاوس
وعبيد بن عمير والحسن في احدي الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا تدرأ القتل عنه لقوله صلي الله عليه وسلم
فاقتلوه **وحكي** ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلامي **وجمهور** العلماء علي ان المرتد والمرتدة في ذلك
سواء

وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق **وقاله** عطا وقتادة
وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والانثي في ذلك سواء **واما**
مدتها فمذهب الجمهور **وروي** عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام
يحبس فيها **وقد** اختلف فيه عن عمر ومواحد قولي الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا بأس الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس **قال** الشيخ ابو محمد بن
ابي زيد يريد في الاستتابة ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به
في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب
والا قتل **وقال** ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلثا روايتان
عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والا
ثلثا اصحاب الراي **وروي** عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة
فلم تتب فقتلها **وقاله** الشافعي مرة فقال ان لم تتب مكانه
قتل **واستحسنه** المزني **وقال** الزهري يدعا الي الاسلام
ثلث مرات فان ابي قتل **وروي** عن علي رضي الله عنه يستتاب
شهرين **وقال** النخعي يستتاب ابدا **وبه** اخذ الثوري
ما رجيت توبته **وحكي** ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلث مرات في ثلثة ايام او تلك جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب
محمد عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت
عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة
ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تحويعا ولا تعطيشا
ويوتى من الطعام بما لا يضره وقاله اصبغ يخوف ايام
الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن
الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار وقاله
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا
استوثق منه سوا ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد
وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع
مرات او خمسا قاله ابن وهب عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القسم وقال
اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب
في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا
ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر
ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو

على مذهب مالك والشافعي والكوفي فصل فمما حكم من
ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدع فيهم
قادح من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف
من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب
على القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط
عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين
والتبرز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى
طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلوته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى
اوجبه وتربص به لاشكال وعايق اقتضاه امره وحالات
الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد
عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل وقال
في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة
عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله ابن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدلا احدهما

بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال
القابسي في مثل هذا ومن لم تقض امره القتل فعاق عاق شكل
في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال بحبسه ولو كان
فيه من المدة ما عسى ان يفيم وتحمل عليه من القيد ما يطيق
وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه
في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى
مثلها ولا شراق الدم الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه
سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنده
ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه
لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما والحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد
والله ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح
بسبه او عرض له واستخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي
كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري

واتباعهما

واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل لان ما هو عليه
من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض
شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم
فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا
ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم
لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم
والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك
سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وورد لاصحابنا
ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القسيم وابن يحنون بعد وحكى
ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا
اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام
يجب ما قبله خلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة
الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلم يزد ذلك اظهر الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن
دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا
ببواطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد
رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرايره وما ثبت
عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط
اسلام الذمي ما سب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه
من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا
لا نقبل توبة المسلم فالا نقبل توبة الكافر اولى قال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا من اهل الذمة واحدا
من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم
في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ
لا يقال له اسلم ولا اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله

صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد
روي ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه
فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروي عيسى عن ابن القاسم في ذمي
قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما بعث الينا موسى
او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم على مثله واما
ان سبه فقال ليس بنبي ولم يرسل ولم ينزل عليه قرآن وانما
هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال
النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا
من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال
واما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله
مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله
عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سوالات
سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية
سحنون عنه من شتم الانبيا من اليهود والنصاري بغير الوجه

الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون
فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه
وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ
اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا
اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول
قايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم وتحل لنا دمه وكما لم
يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال
القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه
مخالف لقول ابن القسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك
فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي
اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته
او عاش يوما او ليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال
عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القسم سالنا مالكا
عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد خبر كما انه في الجنة
قال

ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح
منه الناس قال مالك اري ان تضرب عنقه قال ولقد كدت
ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة
في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فاري للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء
احرقه بالنار حيا اذا هم افتوا في سبه ولقد كتب الي مالك من مصر وذكر
مسالة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان
تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم تحرق بالنار
فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما
انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى
عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل
نصراني استهلت بنفي الربوبية وبنبوة عيسى ابن مريم وتكذيب محمد في النبوة
وبقبول اسلامها ودراء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين
منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القسم ابن الجلاب في كتابه
من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي
ابو محمد في الذمي يسب روايتين في دراء القتل عنه باسلامه وقال
ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه

عن الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه بإسلامه حدود الله فأما
حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما اذا وجب
عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل
لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل
بإسلامه ويحد ثمانين فتامله **فصل** في ميراث من قتل بسب
النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه **اختلف العلماء** في ميراث
من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه اجماع
المسلمين من قتل ان شتم النبي كفر شبه كفر الزندقة **وقال**
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا
له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب
قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم
في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه
ليس من الميراث في شيء **وكذلك** لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل
اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر
بالسب وعاد الى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتبين عورته

ويوارى

ويوارى كما يفعل بالكفار **وقول** الشيخ ابي الحسن في المجاهر
المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب
ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القسم في العتبية ولجماعة
من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب في من اعلن كفره مثله
قال ابن القسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه
وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه **وقال** ابو محمد بن ابي
زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا
تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث **وقال** ابو محمد
فيمن سب الله تعالى ثم تاب ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل
انه يصلى عليه **وروى** اصبغ عن ابن القسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كذب برسول واعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه
للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه
ورثته وبه قال ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه
عن احمد **وقال** علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم

نسخة الألوكة www.alukah.net

والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل
ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو علي راي اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما علي قول مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثته
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف
بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيره واحد من اصحابه
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين
كانوا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي ابن نافع عنه
في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه
وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك
ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الي انه ان اعترف
بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتي قتل او مات
ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بورثة
الاسلام وسئل ابو القسم بن الكاتب عن النصراني يسب
النبي صلي الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس علي جهة الميراث لانه لا توارث
بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معني قوله

واختصاره

وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلي الله عليه وسلم وازواجه
وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالي من المسلمين كافر حلال الدم
واختلف في استتابته فقال ابن القسم في المبسوط وفي كتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القسم عن مالك في كتاب سحنون بن يحيي
من سب الله تعالي من المسلمين قتل ولم يستتب لا ان يكون افتراء علي الله
بارتداده الي دين كان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال
المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب
حتي يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم
وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة
وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتي ابو محمد
ابن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اراد
ان العن الشيطان ان ترك لسانه قال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل
عذره واما فيما بينه وبين الله تعالي فمعذور واختلف فقهاء
قرطبة في مسئلة هارون ابن حبيب اخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات

منها انه قال عند استقلاله من مرضٍ لعنتُ في مرضي هذا ما لو قتلت
ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابو هبيرة بن حسين بن خالدٍ
بقتله وان مضمن قوله تجويز الله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه
كالتصريح واما اخوه عبد الملك بن حبيب وابو هبيرة بن حسين
ابن عاصم وسعيد بن سليمن القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي
راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه
وصرفه الى التشكي فوجه من قال في سابّ الله بالاستتابة انه كفر
وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فالشبهة قصد الكفر
بغير سبّ الله واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة
للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار
الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو
معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم
تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السبّ بمعنى الارتداد
فهذا قد علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول
المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا
الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به
ليس

ليس على طريق السبّ ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق
التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واضحا
في ذلك ولم تختلفوا في قتالهم اذا تحيّزوا فئة وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر
قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة
في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل
عمر بصبيغ وهذا قول محمد ابن المواز في الخوارج وعبد الملك
ابن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسّر
قول مالك في الموطاء وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده
وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال
عيسى عن ابن القسم في اهل الاهواء من الإباضية والقدرية وشبههم
ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله
يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم
لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القسم في كتاب محمد في اهل
القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه

ومثله في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال
وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز
قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب
فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا رأي تكفيرهم وتكفير
امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون
مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك
فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر
عليهم وقد شوور في رواج القدري فقال لا تزوجه قال الله
ولعبد مومن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم
كفار وقال من وصف شيا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده
يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال
فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن
نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله
البرتكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين
جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي

لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث
وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال خلق القران قاله
ابن المبارك والاوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين ومن قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المناولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول
الاخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن
مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم
قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب
انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد
يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل

في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار
اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤدي مساقه الى الكفر
مواذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال
ونوازلهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال يحنون لا اعادة
على من صلى خلفهم وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قول مالك في ذلك
وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب
القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انما من المعروضات
اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال
في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا
اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في مواريثهم على الخلاف
في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم
من المسلمين

من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر
خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد
ان الله جسما او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو
كافر ومثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال
كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيره مما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة
دما المصلين الموحدين خطر والخطا في ترك الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب معترضة للتاويل فما جاء منها في التصريح
بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه

قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء
وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين
فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر
البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى
لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد
وظاهر هذا الكفر لاسيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليل من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فتقتلهم
هنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله
عليه السلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان
لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث
والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون
بان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح

صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق
وهذا يقتضي الشك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا
الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل من هذه ويخبر ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ
اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير
الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه
قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج
من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي
ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء
في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم
في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويزا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قد مما لا يقال له انه فهو كافر
وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان

فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا
ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله ابن
الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان
عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق
في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق واما الخلاف
في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود
الاصبهاني قال وحكي قوم عنهما انهما قالا ذلك على كل من علم الله
من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله
ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم تكن لهم
يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقال هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي
ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد
كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع
الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف
او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس

ليس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا
ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله
او مع الله فهو كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين
من الدّيصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان والملئكة او الشياطين او الشمس والنجوم
او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان
وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه
محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء
او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاهيين
من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله
والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال
بقدم العالم او ببقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الارواح واتصالها ابدا الاباد في الاشخاص

وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا
او احد من الانبيا الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر كالبراهمة
ومعظم اليهود والاروسية من النصاري والخرابية من
الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هولا قد اشركوا
في كفرهم اخر من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا عليه السلم ولكن جوز علي الانبيا الكذب فيما اتوا به ادعي في ذلك
المصلحة بزعمه او لم يدع فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هولا زعموا ان ظواهر
الشرع واكثر ما جات به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة
والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شي على مقتضي لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
افهامهم فتضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الي نبينا تعمدا الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف
به او باحد من الانبيا او ازري عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو
كافر باجماع

وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدما في ان في كل جنس
من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك
بقوله تعالي وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يودي الي ان توصف
انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء علي هذا المنصب
الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين علي خلافه وتكذيب قايله وكذلك
نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه
السلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلحي وليس الذي كان بمكة
والحجاز الا ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب
وكذلك من ادعي نبوة احد مع نبينا عليه السلم او بعده كالعيسوية
من اليهود القايلين بتخصيص رسالته الي العرب وكالخرمية القايلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي
صلي الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند مولا يقوم مقامه
في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيع
وبيان واشباه هولا ومن ادعي النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ
بصفا القلب الي مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك
من ادعي منهم انه يوحي اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الي السما
ويدخل الجنة ويا كل من ثمارها ويعانق الحورا العين فهولا كلهم كفار

مكذبون للنبي صلي الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين
ولانبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت
الامة علي حمل هذا الكلام علي ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل
ولاتخصيص فلاشك في كفر هولاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا
وكذلك وقع الاجماع علي تكفير كل من دافع نص الكتاب او نص حديث
مجمعا علي نقله مقطوعا به مجمعا علي حمله علي ظاهره كتكفير الخوارج
بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
واعتقد بطلان كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف
ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قولا يتوصل به الي تضليل
الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير
جميع الامة بعد النبي صلي الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا
اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهولاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران
اذ انما قلوه كفرة علي زعمهم والي هنا والله اعلم اشار مالك في احد
قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي
صلي الله عليه وسلم علي مقتضي قولهم وزعمهم انه عمد الي علي ويعلم
انه

انه يكفر بعده علي قولهم لعنة الله عليهم وصلي علي رسوله واله
وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لايصدر الا من كافر وان كان
صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الي الكنايس والبيع
مع اهلها لما يتهم من شدة الزنانير وفحص الرؤوس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لايوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة علي الكفر
وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون علي تكفير كل من استحل
القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة
من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب
وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة
علي الجملة وكونها خمسا وعلي هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد
فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك
اجمع علي تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلي تكفير
الباطنية في قولهم ان الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبايث
والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة

ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت
او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل
الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا
او وهموا فهذا ومثله لا هبرية في تكفيره ان كان ممن نظن به علم ذلك وممن
خالط المسلمين وامتدت فلا نجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصر
الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة
هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك
الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة
هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان
حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد
والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق
لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذ

ان لا يكون انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله
به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت
عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا
او غير شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه
ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول
هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك
القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموت والارض دليل على الله
لخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه
بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيا مما نص فيه القران
بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه
لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم عن ناقله
فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران وللنبي صلى الله عليه وسلم
لكنه يستريد دعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث

وفي نسخة الضمري

شبكة الألوكة www.alukah.net

او الحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة
نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها
لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصاري والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت وفناء
محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء
فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلدان التي لا ترجع
الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة
تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي مما علم
بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره
بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما
ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره
بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع

لشروط

سول

لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الر
من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على
تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع
بتكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف لاجماع السلف باحتجاجهم به
خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
جحد او الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر
بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل
نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم
او يكون القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان
الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما يعلم ان فاعلهما كافر

شبكة الألوكة www.alukah.net

منسلخ من الايمان **فاما** من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او حدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد
ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد
نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعرا
عنها وعلى هذا اجمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر
وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه **فاما** من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلفوا لعلمها هنا فكفره بعضهم **وحكي** ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
وذهبت طايفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه
رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقالة حق **واحتج**
هؤلاء بحديث السوداء ان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي **وفي** رواية
فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بحثت
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها
الا الاقل **وقد** اجاب الاخرون عن هذا الحديث بوجوه منها
أن قدر بمعني قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيايه

بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا شرع ولعله لم يكن ورد عندهم
به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينيذ فيه كفرا فاما ما لم
يرد به شرع فهو من مجوزات العقول ويكون قدر بمعني ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو
غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه من ما استولى عليه من الجزع والخشية
التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به **وقيل** بل هذا من مجاز كلام العرب الذي
صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمي تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
في قوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلي هدي او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفي الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له
ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سايل الصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره
لانه اذا نفي العلم انتفي وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له
علم فكانهم صرحوا عنده بما ادي اليه قولهم وهكذا عند هذا سايل
فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم
بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم
اذا رقعوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول
بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف
الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم
بالخسران واجراء احكام الاسلام عليهم في قصاصهم وورثاتهم ومناكحاتهم
وديانتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى
يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان
نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال
من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما زاحموا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد
منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك
والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد
والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها
من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشي
منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها
وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا

ما انغى

ما اغنى عن اعادته بحول الله **فصل** هذا حكم المسلم التائب لله تعالى
واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف
فطلبه فهرب **وقال** مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود
والنصاري بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال
ابن القسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا **قال** اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهد وامن دعوى
الصاحبة والشريك والولد وما اشبه هذا من الفرية والشتم
فلم يعاهد وا عليه فهو نقض للعهد **قال** ابن القسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر
في كتابه قتل الا ان يسلم **وقال** المخزومي في المبسوطة ومحمد
ابن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل **وقال** مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك **وقال** ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصراني

وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي واجماعهم
على ذلك ونحوا القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم
بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب نبيه
لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم والا يسمعونا شيا
من ذلك فمتى فعلوا شيا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء
في الذمي اذا ترندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ
لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب
وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة
ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما من افتري الكذب عليه تبارك
وتعالى بادعاء الالاهية او الرسالة او النبي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما يعقل من ذلك في سكره
او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته
وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه
عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة
لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف بستره بما اتي به

فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا يامن
باطنه ولا تقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما
المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال عمرته وذهاب
ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله في ذلك في حال ميزه وان لم
يكن معه عقله وسقط تكليفه أدب على ذلك لينزجر عنه كما
يؤدب على قبايح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه
كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعى الالاهية وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك
باشباههم واجمع علما وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك
من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداذ ايام المقتدر من المالكية
وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالاهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر
بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغرافيد
وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي
قضاة بغداذ يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال
ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه

مكتبة الألوكة www.alukah.net

من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس له رب فهو مرتد وقال
ابن القسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب
اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله
في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى
ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ثب فان عاد
الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المنافقين
فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط
كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة
مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع
من الكلام بمخلوق ما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان مما اورده
يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد في ابن حبيب واصبغ

ابن خليل

ابن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء
نهى ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى
قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى مثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال له
ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا
لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير هشام
عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب
من خصاياه واعلم ما اختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ
بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة
ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك
الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا او ازراء
فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
وصورة حال قايلها وشرح سببها ومقارنها وقد سيل ابن القسم
رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال

القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم
والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاده ان الله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء وسفلتهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك عما
نتنزه كتابنا ولساننا وافلامنا عن ذكره ولولا اننا قصدنا نقض
مسايل حكيناها لما ذكرنا شيا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه
في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا
قد كنت تسقينا فما بدا لكا ابزل علينا الغيث لا ابا لكا
في اشباه هذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب
الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله وقال
ابو سليمن الخطابي وهذا اهون من القول والله منزه عن هذه
الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم
ربه ان يذكر اسمه في كل شي حتى يقول اخزى الله الكلب وقاتله
كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى
الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا

وقد

وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم الله تعالى ان يمتهن في غير قربة
وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام
كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسم الله تعالى
ويقول هو لا يتمكنون بالله جل وعز ويزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب سباب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي
فصلناها والموفق الله فصل وحكم من سب ساير الانبياء الله
تعالى وملايكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم
وجدهم حكم نبينا عليه السلم على مساق ما قدمناه قال الله
تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابرهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم
وقال كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله قال ملك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء
او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل
الذمة قتل الا ان يسلم وروي سحنون عن ابن القسم من سب
عيسى من الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب

الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي
بقرطبة سعيد بن سليمن في بعض اجوبته من سب الله وملئكته قتل
وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة فعليه القتل وفي
النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان
النبي علي بن ابي طالب ستتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون
وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي
اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
علي اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه
فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كانه
وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل وقال
القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه علي جملة
الملئكة والنبيين او علي معين ممن حققنا كونه من الملئكة والنبيين
ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر
المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكايل ومالك وخزنة
الجنة وجهنم والروحانية وحملة العرش المذكورين في القران
من الملئكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان
والحفظة ومنكر ونكير من الملئكة المتفق علي قبول الخبر بهم

فاما من

فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع علي كونه من الملئكة
او الانبياء كهاروت وماروت في الملئكة والخضر ولقمن وذي
القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل
الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس
الحكم في سابهم والكافرهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم
تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر حال
المقول فيهم لا سيما من عرفت صدق يقينته وفضله منهم وان لم
تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملئكة فان كان
المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك
وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب
اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا
مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان
من استخف بالقران او المصحف او بشئ منه او سبهما او جحده او حرفا
منه او اية او كذب به او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به فيه
من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته علي علم منه بذلك
او شك في شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى
وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله
نبانا ابو علي نبانا ابن عبد البر نبانا ابن عبد المومن نبانا ابن داسة
نبانا ابو داود نبانا احمد بن حنبل نبانا يزيد بن هرون نبانا محمد
ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المرا في القران كفر تؤول معني الشك ومعني الجدال
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله
من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل
وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر
وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب
في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب
العالمين الي اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل
علي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص
منه حرفا قاصدا لذلك او بدل له حرفا اخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع علي انه
ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راي مالك قتل
من سب عايشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن
خالف قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم من قال ان

ان الله تعالي لم يكلم موسي تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه
قال وكذلك ان شهد شاهد علي من قال ان الله لم يكلم موسي تكليما
وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما
اجتمعا علي انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمن
ابن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف
من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له
ليس هكذا قراءة ويقول انا انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابرهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال
عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله
وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب
به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله
وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة
فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد اخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود
فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني

شبكة الألوكة www.alukah.net

علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يري اليهود متمسكين بشيء
من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان علي لعن التوراة
مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداذ علي استتابة
ابن شنبوذ المقري احد ائمة المقريين المتصدرين لهامع
ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف
وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه
بذلك علي نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتي عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتي ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله
معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران
قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل
وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليهم السلم وتنقصهم
حرام ملعون فاعله وبذا افتي القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
نبانا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل نبانا ابو علي
نبانا ابو علي السنجي نبانا ابن محبوب نبانا الترمذي نبانا محمد بن يحيى
نبانا يعقوب بن ابرهيم نبانا عبيدة بن ابي رابطة عن عبد الرحمن
ابن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الله

الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله ومن اذي الله يوشك ان ياخذه
وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه السلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم
في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم
ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه
عليه السلم من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلي الله عليه وسلم
أن سبهم واذاهم يؤذيه واذي النبي حرام فقال لا تؤذوني
في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة
وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف
العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلي الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا
من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معوية
او عمرو بن العاص فان قال كانوا علي ضلال وكفر قتل وان شتمهم

بغير هذا من مشائمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب
من غلا من الشيعة الى بغض عثمن والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم عليا او عثمن او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمن وعلي انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال
الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال
ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي
ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحنه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة
فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء

وهذا

وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا للنبيه وقرن
سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان
موذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة
فقد مر الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن
ابي ليلى فاخذ له ثمانين وحلق راسه واسلمه في الجامين وروي
عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم
المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى
لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروي
ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يسب الانصار
فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء
حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين
الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء
الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له
في فيء المسلمين وفي كتاب بن شعبان من قال اني في واحد منهم

انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا لله وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف فلم احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا الحق في غير الصحابة لحرمة هولاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسبب خليلته والاخر انها كساير الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول وافى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد

والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويوخر ولا تقبل فتواه لاشهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله وقال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانجز الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجوا ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منه الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل ودوت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او متقدمي بغيد نيه عن كابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما اروبه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنية بقبول ما منه نوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايله ووسايله ونحمي اعراضنا من ناره الموقدة لحمايتنا اكرم عرضه ونجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبتلى عن حوضه ونجعله لنا ولمن تمم باكتنابه واكتسابه سببا

يصلنا بأسبابه وذخيرة نجدها يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه وتخصنا بخصيصي زمرة نبينا وجماعته
وتحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده
تعالى على ما هدي اليه من جمعه والهمه وفتح البصيرة لدرك حقايق
ما اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع
وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من أمله ولا ينتصر من خذله
ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلوته على سيدنا ونبينا محمد
خاتم النبيين وعلى اله وصحبه
اجمعين وسلم تسليما
كثيرا دايما ابدا
الى يوم الدين